

AL-WASHNAWI

AL-HIJAB

DUE DEC 2 1994

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



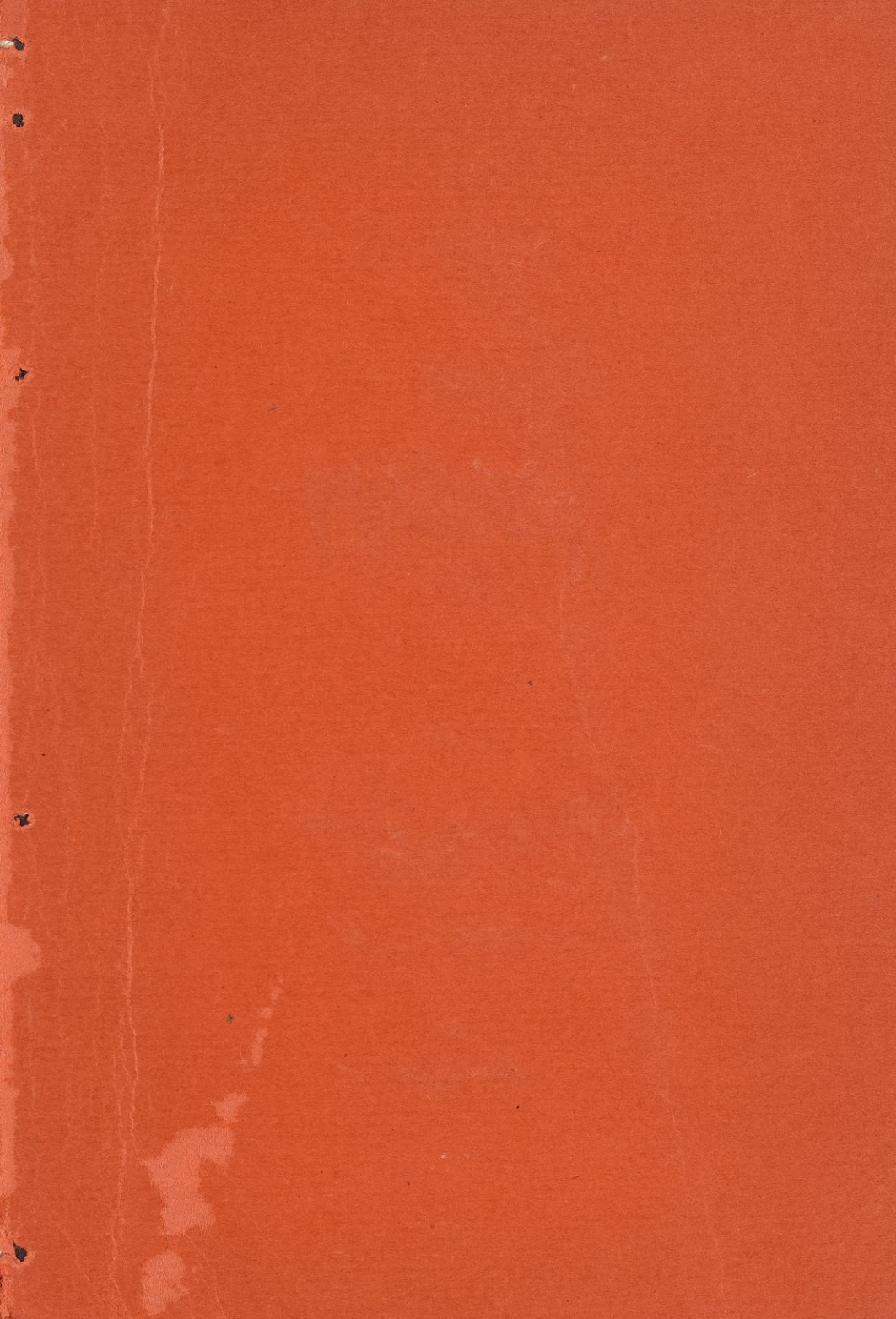
32101 026910701

الحجاب
في
الاسلام

تأليف
محمد قوام الوشنوي القمي

طبع في سنة ١٣٧٩ هجري

قم
مطبعة الحكمة



al-Washnawī, Muḥammad Qawān al-Dīn

الحجاب

al-Hijāb

في

الاسلام

تأليف

محمد قوام الوشنوي القمي

طبع في سنة ١٣٧٩ هجري

مطبعة الحكمة
قم

2276

94398

395

باجا

ب

۱۸۷۵

باجا

باجا

باجا

باجا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى حجب نفسه عن الانظار لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار ودل على ذاته بالاثار سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم والصلوة
والسلام على خير من اصطفاه من خلقه محمد خاتم رسله صلى الله عليه وآله الذى بعثه
الله لاتمام مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وعلى آله سيما ابن عمه ووصيه و
وارث علمه الذى قرنه بالكتاب وجعله فارقاً بين الحق والباطل بين العباد .
أما بعد فقد قال الله تعالى فى كتابه : الرجال قوامون على النساء و
المراد أنهم يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية لكمال العقل والإيمان
وحسن الرأى وقال النبى صلى الله عليه وآله : (المرأة عورة) والمراد ان كل عضو منها
متعلق الشهوة فتكون بمجموعها عورة ثم : إنه لا بأس لصرف الكلام فى
هذا المقام إلى بيان الحجاب فى شرع الاسلام وهذه المسئلة من المسائل
المهمة بلا كلام .

واعلم أنه قد وقع الخلاف فى المعنى المقصود بين الاعلام وكثر
بينهم النقض والابرار وقد ذل فيه الاقدام وفرط فيه الاقلام وقصر عنه الافهام
والحق الذى يقتضيه التأمل والتتبع التام أن المقصود ستر جميع جسد المرأة

حتى الوجه والكفين وفاقاً لجماعة كثيرة قديماً وحديثاً من متبعي علماء الاسلام على وأنا لانخاف الانفراد لو ساعدنا الدليل في باب الاحكام وعلى الله التوكل وبه الاعتصام مستمداً من ام الائمة شمس سماء العصمة وبضعة خير الانام عليها وعلى ابيها وبعليها وبنيتها صلوات الله الملك العلام و يتبعه عدم جواز نظر الرجال اليهما غير ذوى الارحام الالضرورة كمقام الشهادة والمناكحة والمعالجة من الاسقام .

« فنقول » : ان المرئ عورة بكليتها كما قال النبي ﷺ : على ما رواه الترمذى فى سننه والامام البغوى فى « المصابيح » عن النبي ﷺ انه قال : المرئ عورة فاذا خرجت استشر فيها الشيطان وهذا هو الاصل فى المسئلة ولا يعدل عنه الابدليل وقد استدلل المجوز بادلة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل والسيرة وكلها مخدوشة لاتنهض حجة للمعدول عن الاصل .

اما الكتاب فقد استدلل المجوز بآيات منه لاتخلو بعضها من اشعار : منها آية الغض وهى قوله تعالى : ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها بل هى عمدة مستند المجوز من الايات فالحق ان الاية من جملة المتشابهات لاختلاف المفسرين فيها اختلافاً لا يرحى جمعه حتى ان الطبرى فى « التفسير » ذكر فى تفسيرها وجوهاً لعلها تبلغ عشرين وجهاً

منها الثياب الظاهرة ومنها الخاتم والمسكة ومنها الكحل والخاتم والخضاب ومنها غير ذلك ومن جملتها الوجه فقط ومنها الوجه والكفان ومنها ان الاستثناء يكون منقطعاً فعلى الاول والاخير لا يمكن الاستدلال بالاية فيبقى سائر الاقوال التى يمكن الاستدلال بها والذى ظهر لى بعد التسبع ان الاقوال كلها راجعة الى اقوال اربعة :

الاول ماروى عن ابن عباس والثانى عن ابن مسعود والثالث عن

عائشة والرابع عن ابن عطية والقول الثاني وهو الذي اختاره ابن مسعود ومن تابعه كأبى الجوزاء وابن سيرين وابراهيم النخعي والحسن البصري في احد قوليه هو الثياب الظاهرة فقط ودليلهم على ذلك قوله تعالى: خذوا زينتكم عند كل مسجد والزينة في الآية هي المفسرة بالثياب الظاهرة مضافاً الى ان الآية نزلت في باب الستر على ما رواه مسلم في « صحيحه » عن ابن عباس والقولان وهو قول عائشة بأنه الخاتم فقط واختاره الزهري وقول ابن عطية: وهو كون الاستثناء منقطعاً مرجعها الى ما اختاره ابن مسعود ومن تابعه على هذا القول لان عائشة فسرت ما ظهر منها في آية الغض بالخاتم وهذا التفسير على تقدير أن يراد مواضع الزينة من الآية يستلزم كشف بعض البنان لا الوجه والكفين وهكذا ما اختاره ابن عطية من كون الاستثناء منقطعاً كآية ولا تنكحوا ما نكح آبائكم الآية وقوله ولا تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وآية لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى لان الآية على هذا التقدير خارجة عن محل النزاع فيبقى ما روى عن ابن عباس ومن تابعه في المقام وهو ليس بحجة في تفسير الآية بالوجه والكفين لمعارضته مع ما روى عن ابن مسعود ومن تابعه في المقام بطرق عديدة تبلى تسعة وكلها متفقة بان المقصود من الآية الثياب الظاهرة لا غيرها مضافاً الى ان ما روى عن ابن عباس قد اختلف الناقلون في روايته عنه ولعله يبلغ اقوال الآسنة :

الاول ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس بانه الكحل والخاتم والثاني ما رواه الضحاك عنه بانه قال : الظاهر منها الكحل والخدان والثالث ما رواه ابن جريح عنه بانه قال الا ما ظهر منها الخاتم والمسكة والمسكة هي القلب والسوار والرابع ما رواه مجاهد وعطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : الا ما ظهر منها قال : ما كان في الكف والخضاب والكحل

وهذا القول ربما يوافق القول الثاني المنقول عن ابن عباس والخامس ما رواه حسن البصري عن ابن عباس بانه الوجه فقط والسادس ما رواه سعيد بن جبير وعطاء والضحاك والاوزاعي عن ابن عباس بانه قال الوجه والكفان والخاتم وروى عنه ايضا اقوال اخر تر كنها الر جوعها الى ما سبق منه فظهر بما قدمناه عنه عدم جواز التمسك بقوله في تفسير الآية ولقائل ان يقول ان ما روى عن ابن عباس مع اختلافه هو تفسير لمصاديق الزينة الظاهرة فكيف لا يمكن التمسك به قلنا اولاً بانه معارض بما روى عن ابن مسعود وعائشة وابن عطية .

وثانياً ما روى عنه سوى القول الثالث يمكن ان يكون من قبيل ذكر المصاديق لكن الثالث منها غاية دلالة استثناء الكفين فقط فكيف يمكن الالتزام بقوله وانه يفسر الآية بالوجه والكفين خصوصاً مع احتمال ان يكون ما روى عنه من تفسير ما ظهر منها بما ذكر انه يفسر الزينة التي نهين عن ابدائها للاجانب كما قال ابن كثير في تفسيره وهو قوله وعن ابن عباس قال : وجهها وكفيها والخاتم وروى عن ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وابى الشعثاء والضحاك و ابراهيم النخعي وغيرهم ذلك ثم قال : وهذا يحتمل ان يكون تفسيراً للزينة التي نهين عن ابدائها الخ فان اجاء الاحتمال بطل الاستدلال

وثالثاً مع الاغماض عما يرد عليه فلا ريب في رجحان ما اختاره ابن مسعود لانه اعلم اصحاب النبي ﷺ بالقرآن وانه قرء القرآن كله اواكثره على النبي ﷺ وان بعض الصحابة يعده وامه من اهلي بيت النبي ﷺ لكثرة دخوله مع امه في بيت النبي ﷺ وانه قال استقرؤ القرآن عن اربعة فبدأ به ثم ذكر الاخرين وانه قال ﷺ : من احب ان يقرء

القرآن غصاً كما انزل فليقرئه على قراءة ابن ام عبدوانه قال فيه عمر :
كنيف ملاء علماً وانه اول من جهر بالقرآن بمكة فقراء سورة « الرحمن »
وانه قال : والذي لا اله غيرهما من كتاب الله سورة الانا اعلم حيث نزلت وما
من آية الا انا اعلم فيما انزلت وغير ذلك مما ورد في مدحه على ما رواه
القوم في كتبهم كصحيح البخارى ومسلم وغيرهما من السير والتواريخ
واما عند الشيعة فالرجل من الثقات بل قال بعضهم (١) في حقه : فهو ثقة ان
لم يكن في اعلى درجة الوثاقه فيتعين الاخذ بقوله وطرح ما سواه من الأقوال
وربما على فرض التساوى وعدم الترجيح فيتسافظان فيكون المرجع في
تفسير الآية ساير الأدلة من السنة وغيرها

واما السنة التي يمكن التمسك بها من طريق القوم فهي روايتان
فالاولى ما رواه ابو داود في «سننه» عن عائشة انها قالت : دخلت اسماء
بنت ابي بكر على النبي ﷺ وعليها ثياب رفاق فأعرض عنها النبي ﷺ
وقل **وَاللَّهِ** : يا اسماء ان المرئة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها
الا هذا وأشار الى وجهه وكفيه وهذه الرواية قاصرة سنداً ودلالة اما
سنداً فلانها مرسله وامادلالة فلانه ﷺ في مقام اعطاء القاعدة وان المرئة
اذا بلغت المحيض لا يصلح ان يرى منها الا هذا مع قطع النظر عن الاجنبى
بحيث لو فاجأها بغته لا يرى منها الا الوجه والكفين فيكون هذا
الاستثناء لرفع العسر والجرح وانها مع عدم حضور الاجنبى لا تكون
مأمورة بستر الوجه والكفين .

ويشهد لما قلناه ما رواه عائشة ايضا عن النبي ﷺ قالت : دخلت
على ابنة اخي لامي مزينة فدخل النبي ﷺ فأعرض فقالت عائشة : انها

ابنة أخى وجارية فقال عليه السلام : إذا عرفت (١) المرأة لم يحل لها ان تظهر
الاجهها والامادون هذا قبض عليه السلام على ذراع نفسه فترك من قبضته وبين
الكف مثل قبضة اخرى وهذا صريح بان المرأة اذا خرجت من بيتها مع
كونها بالغة لا يحل لها ان تظهر الاجهها و الايدها الى فوق الزند و
ان كانت فى بيت ولم يكن معها فى البيت الا المحارم لان خارج بيتها مظنة
لورود الاجانب ولعله لما قلناه قال ابن كثير فى التفسير بعد ذكر الآية و
تفسيرها : و يحتمل ان ابن عباس و من تابعه ارادوا تفسير ما ظهر منها
بالوجه والكفين وهذا هو المشهور عند الجمهور ويستأنس بالحديث الذى
رواه ابو داود فى « سننه » ثم ذكر الحديث الاول و بعد نقله قال : لكن قال
ابو داود وابو حاتم الرازى : هو مرسل .

واما الروايات التى تمسك بها جماعة من علماء الامامية لجواز
كشف المرأة وجهها وكفيها فكثيرة وكلها مخدوشة منها « صحيحة » على
بن سويد التى لم يقل احد من اصحابنا بمضمونها الاعلى بعض المحامل
الذى تخرج « الصحيحة » عما كانوا فى مقام اثباته واما « صحيحة المفضل »
فهى على خلاف مقصود المجوز اذ لانه قال عليه السلام فى جواب السائل : وما
هون الخمار من الزينة وما فوق السوارين من الزينة وعلى فرض الاجمال
تسقط « الصحيحة » عن الحجية .

واما الروايات المأثورة عن الصادقين فى تفسير ما ظهر منها بانه الكحل
والخاتم او الخاتم والمسكة او الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكفو
السوار فغاية دلالتها جواز كشف الكفين والاصابع على ما نسب اليهم الطبرسى
ره فى « الجوامع » مع الاعماض عن ضعف السند والدلالة والمردود فيها و

اما رسالة مروك التي هي عمدة مستند المجوزين فهي قاصرة سنداً ودلالة وصدوراً مع اشتغالها ايضاً لما لا يقول به المشهور من علماء الاسلام من تجوزين النظر الى القدمين ومثلها في الضعف ما رواه صاحب المستدرك عن الحسن بن الفضل في مكارم الاخلاق « نقلنا عن المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام مع اشتغالها ايضاً لما لا يقول به المشهور من علماء الاسلام من تجوزين النظر الى الذراعين .

واما الرواية المروية عن « الكافي » باسناده عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله الانصاري فضعيفة جداً لان عمرو بن شمر قد دس احاديث في كتب جابر الجعفي على ما حكى عن النجاشي في رجاله والعلامة في خلاصته وغيرهما في غيرهما واما المروية عن « قرب الاسناد » عن الصادق عليه السلام فهي محتملة لمجامل كثيرة منها جواز كشفها متعمداً والرواية الاخرى المروية عن « قرب الاسناد » عن علي بن جعفر عن أخيه فهي صادرة في مقام المعالجة لانها مشتملة على مسائل عديدة كلها في المعالجة واما الرواية الخشمية فهي مع قصورها سنداً محمولة على ستروجهها وليس في الرواية ما يدل على كشف وجهها الا ظهور لفظ نظر اليها .

واما الرواية المروية عن أبي جعفر عليه السلام في باب الحج بانه مر بامرئة محرمة استترت وجهها بمروحة فاماط المروحة بقضيبه فهي محمولة على ملاصقته لوجهها وأما خبر سعد الاسكافي في قضية شاب نظر الى وجه امرئة النخ فكان قبل نزول آية الحجاب وعلى فرض صحة هذه الروايات سنداً وحجيتها دلالة وصدوراً فهي معارضة باخبار صحيحة واضحة الدلالة في ابواب كثيرة كالحج والشهادة والمعالجة والذمية ويريد التزويج والقواعد وبالجملة فالذي ظهر لي بعد التتبع ان الروايات المجوزة المادرة عن الائمة

عليهم السلام ناظرة الى تفاسير القوم وفتاويهم وقد تقدم ذكر التفاسير وسيأتي الكلام في ذكر الفتاوى عن قريب انشاء الله تعالى

و اما الاجماع بمعنى اتفاق الكل فمقطوع العدم و بمعنى اتفاق الاكثر او الشهرة فليس بحجة جزماً و اما عدم اتفاق الكل عند القوم فظاهر لان جماعة من الصحابة و التابعين ذهبوا الى خلاف ما ذهب اليه ابن عباس كابن مسعود و ابي الجوزاء و ابراهيم النخعي والحسن البصري وابن سيرين والزهرى على ما رواه عنهم ابن كثير في « التفسير » حيث قال : وقوله تعالى : ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها اى لا يظهرن شيئاً من الزينة للاجانب الا ما لا يمكن اخفائه قال ابن مسعود : كالرداء والشياب الى ان قال : ابن كثير وقال بقول ابن مسعود الحسن وابن سيرين و ابو الجوزاء و ابراهيم النخعي وغيرهم ثم قال :

وفى رواية عنه بهذا الاسناد يعنى ما رواه ابو اسحاق السبيعي عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال : الزينة زينتان فزينة لا يراها الا الزوج الخاتم والسوار وزينة يراها الاجانب وهى الظاهر من الشياى ثم قال ابن كثير : وقال الزهرى : لا يبدن لهؤلاء الذين سمى الله ممن لا يحل له الا الاسورة والاخمرة والاقردة من غير حسر واما عامة الناس فلا يبدون منها الا الخواتم الخ .

وهذا هو القول الذى رويناه عن عائشة قبل ذلك وقد رواه عنها الجصاص في « احكام القرآن » حيث قال : وقالت عائشة : الزينة الظاهرة القلب والفتخة ثم قال الجصاص : قال ابو عبيدة : الفتخة الخاتم ثم قال : و روى ابو الاحوص عن عبد الله ^ع يعنى ابن مسعود : قال الزينة زينتان زينة باطنة لا يراها الا الزوج الاكليل والسوار والخاتم واما الظاهرة فالشياى

وقال ابراهيم : الرينة الظاهرة الثياب الخ .

واما ما رواه الطبري عن ابن مسعود وحسن البصري و ابراهيم النخعي الذي اشرنا اليه اجمالا قبل ذلك فهو ما رواه عنهم بطرق متعددة منها قوله حدثني يونس قال : اخبرنا ابن هب قال : اخبرني الثوري عن ابن اسحاق الهمداني عن ابى الاحوص عن ابن مسعود قال : ولا يبدن الخ قال : وهي الثياب ومنها قوله : حدثنا ابن المثنى قال : ثنا محمد بن جعفر قال : ثنا شعبة عن ابن اسحاق عن ابى الاحوص عن عبد الله قال : ولا يبدن الخ قال الثياب ومنها قوله حدثنا ابن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن قال : ثنا سفيان عن اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله مثله ومنها قوله : ثنا سفيان عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله مثله .

ومنها قوله : ثنا سفيان عن علقمة عن ابراهيم في قوله تعالى : ولا يبدن الخ قال : الثياب ومنها قوله : حدثني يعقوب قال : ثنا ابن علية قال : اخبرنا بعض اصحابنا اما يونس واما غيره عن الحسن يعني البصري في قوله تعالى : الا ما ظهر منها قال : الثياب ومنها قوله : حدثنا الحسن قال : اخبرنا عبد الرزاق قال : اخبرنا عمر عن ابى اسحاق عن ابى الاحوص عن عبد الله الا ما ظهر منها قال : الثياب .

قال ابو اسحق الاتري انه قال : خذوا زيتكم عند كل مسجد ومنها قوله : حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : حدثني حجاج قال : ثنا محمد بن الفضل عن الاعمش عن مالك عن الحرث عن عبد الرحمن عن ابن مسعود الا ما ظهر منها قال : هو الرداء ومنها قوله حدثنا ابن الحميد قال : ثنا هارون بن المغيرة عن الحجاج عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن ابن مسعود قال : الرينة زينتان فالظاهرة منها الثياب وما خفي الخ لخالان والقرطان والسواران

ويدل على ما اختاره ابن مسعود مارواه الطبرسي في «جمع البيان» في تفسير

آية القواعد من النساء عن النبي ﷺ

انه قال : للزوج ما تحت الدرع و للابن و للاخ ما فوق الدرع

ولغير ذى محرم اربعة اثواب : درع وخمار وجلباب وازار ومنه يعلم ان

ما اختاره ابن مسعود اخذه من بيت الوحي ولم يكن من عند نفسه ويؤيده

مارواه البخاري ومسلم في «الصحيحين» عن ابي موسى الاشعري انه قال :

كنا نعد ابن مسعود و امه من اهل بيت النبي ﷺ لكثرة دخولهم في

بيت النبي ﷺ ويؤيده ايضا مارواه مسلم في «صحيحه» باسناده عن ابي الاحوص

قال : كنا في دار ابي موسى مع نفر من اصحاب عبد الله وينظرون في مصحف

فقام عبد الله يعني ابن مسعود فقال ابو مسعود : ما اعلم رسول الله ﷺ ترك

بعده اعلم بما انزل الله من هذا القائم يعني ابن مسعود فقال ابو موسى : اما لئن

قلت ذاك لقد كان يشهد اذا غبنا ويؤذن له انا حجبنا انتهى .

هذا ما وصل اليه من تفسير بعض الصحابة والتابعين وتابعهم في ذلك

جماعة من المفسرين كالبيضاوي و ابي السعود والكشفي وهو الظاهر من

صاحب «روح البيان» وابن كثير .

واما الفقهاء من القوم فاول من خالف المشهور الامام الشافعي

ومن تابعه في العصار والامصار حكاه عنهم صاحب «كتاب الفقه على المذاهب»

حيث انه بعد نقل قول المشهور بين المذاهب الاربعة قال : الشافعية قالوا

ان وجه المرأة وكفيها عورة بالنسبة للرجل الاجنبي .

اما بالنسبة للكافة فانها ليست بعورة وبما قدمناه آنفا ظهر عدم

الاجماع بين القوم .

واما الاجماع عند الشيعة فعدمه مقطوع به لان اكثر المفسرين

منهم بين من ذهب الى ما ذهب اليه ابن مسعود كالشيخ في «التبيان»

والطبرسي في «جوامعه» والكشاني في «المنهج» و«خلاصته» و«ابوالفتوح
الرازي في «التفسير» .

وبين من نقل الأقوال والروايات من دون اختيار شيء في المقام
«علي بن ابراهيم القمي» و«صاحب البرهان» و«صاحب الوافي» في «الاصفى»
و«الصابي» و«صاحب ضياء التفاسير» والطبرسي أيضاً في «مجمعه» هذا ما وصل
اليهنا من تفاسير الشيعة

وأما الفقهاء منهم فمن القدماء ابن حمزة وابن زهرة في «الوسيلة»
و«الغنية» ، والسيد في «الجمال» وهو الظاهر من صاحب «الإشارة» على ما حكاه
عنهم الفاضل الهندي في «كشف اللثام» لكن المشهور وجهوا كلامهم بما
يوافق مذهبهم .

ومن المتأخرين الفاضل المقداد . بل انه ادعى الاجماع في «كنز
العرفان» وهذا الاجماع في مقابل من ادعى الاجماع على الخلاف والفاضل
الهندي في «كشف اللثام» في باب النكاح وهو الظاهر من خبرة اهل
الفقاهة صاحب «الجواهر» في «كتاب النكاح» حيث انه اعلى الله
مقامه بعد نقل الخلاف وكلمات المفسرين والروايات قال : ولا يبعد ارادة
الثياب الظاهرة .

فظهر بما قدمناه ان المسئلة لا تكون اجماعياً والاجماع المنقول
معارض بمثله و الشهرة ليس بحجة خصوصاً اذا علمنا مدرتها . ولعل
المشهور سلكوا مسلك شيخ الطائفة في بعض كتبه الا انه في «التبيان»
جعل عدم الجواز احوط و الاحتياط في كلامه لا يكون بمعنى الاولى
والافضل كما زعم بعض بل يكون الاحتياط مطلقاً على ما هو المعروف عنده
و بالجملة فالشبهة بين علماء الامامية في جواز كشف الوجه و

الكفين انما هي بين من تاخر عنه وعليه فلا اعتماد على مثل هذه الشهرة وليس هذا طعنًا على الشيخ لانه قطب رحى الفقهة ومؤسس الاصول و الدراية ومهذب الآثار والرواية سلطان سرير التدريس والافادة الذي يعجز الاوهام عن درك فضائله وتفسير الاسن عن بيان اوصافه وانه بلغ الغاية القصوى في حده لكنه لكثرة مشاغله ورياسته في زمانه لم يكن له مجال لازيد من هذا لعدم وسعه - ولا يكلف الله نفساً الا وسعها .

مضافاً الى قصور تلك الازمنة للاحاطة باقوال القوم وتفسيرهم و عدم امكان الاطلاع عادة بفتاوى القوم ورواياتهم كما هو حقه وزماننا هذا بخلافها لكثرة الوسائل لتقريب البعيد وتغريب القريب وسهولة الوصول الى المطبوعات لكشف المعضلات وحل المشكلات ويشهد لما قلناه : ان المجوزين جعلوا من جملة ادلتهم لجواز الكشف ما روى عن ابن عباس وانه فسر الآية بالوجه والكفين كالمحقق في «المعتبر» حيث قال : لنان العادة ظهورهما للاخذ والاعطاء فلم يكونا من العورة .

ولما روى عن ابن عباس في قوله تعالى : - ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها - قال : الوجه والكفن الخ وقال الشيخ في الخلاف في كتاب الكاح قول المفسرون الوجه والكفن ومنهم صاحب «الحدائق» حيث قال وهو مفسر بالوجه والكفين ، وان ذلك مما يعم به البلوى الى ان قال : و يدل على هذا القول : ما رواه في «الكافي» عن مروك بن عبيد عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قلت : ما يحل للرجل من المرأة اذ اليه يمكن محرماً قال : الوجه والكفن والقدمان ، ثم قال : وهي صريحة في المراد الخ . وهكذا ساير المجوزين ومن اراد صدق ما ادعينا فاعليه المراجعة بما ذكرناه دليلاً لا ثبات الجواز وانهم بين مصرح في مقام ذكر الادلة بما روى

عن ابن عباس وبين مشير اليه اجمالاً وانه مفسر بالوجه والكفين .
وقد انقذ بما أسلفناه ان ماروى عن ابن عباس لا يكون حجة لاختلاف
الناقلين فيما روى عنه وان بعض ما نقلوه عنه لا يطابق مذهبهم من جواز كشف
الكف وهو ما رواه الطبرى عنه . وانه فسر به بالخاتم والمسكة وهو المؤيد
لما نقلوه عن عائشة مضافاً الى معارضته بما روى عن ابن مسعود وهو الحجة
لعدم الاختلاف فى نقله عنه مع كثرة طرقه وانه المؤيد بما روى عن النبى (ص)
من الثياب الظاهرة

و اما مرسله مروي فقد تقدم انها ليست بحجة لقصورها سنداً و
دلالة وصدوراً وانها موافقة لمذهب إبي حنيفة الذى لم يقل بتمام مضمونها
سواء من المذاهب . وهو كشف القدمين و انه يحل للرجل الاجنبى
النظر اليه . .

واما ما تمسكوا به فى اثبات الجواز من العقل والسيرة فالعقل السليم
حاكم بان كشف الوجه من افبح المنكرات وانه الموجب للفتنة والفساد وان
الفساق الذين فى قلوبهم مرض هل لغير الوجه يتعرضون ابتداءً لكشف
حال المخدرات أم هو العمدة لهتك ستر العفيفات و من يدعى غير ذلك
فالمرجو من الله أن يشفى قلبه ويكمل عقله ان كان له عقل - او القى السمع
وهو شهيد - .

واما السيرة فان كان المقصود سيرة المتدينات والعفيفات فهو خلاف
المحسوس والمشاهد فى كل عصر و زمان وانهم لا يرضون أن يكشف منهن
عين واحدة فضا لعن الوجه كله وان كشف الوجه عندهن من المنكرات
فانظر ايهما المجوز الى ما قالت الصديقة الصغرى ومجسمة الصبر عند الرزايا
كيف تخاطب اشقى الاشقياء . و قالت : أمن العدل يا بن الطلقاء

تخدير ك حرائرك وامائك الى ان قالت : قد هتكت ستورهن و أبديت وجوههن الخ . .

فلو كان كشف الوجه مباحاً لما وبختها بذلك وانها فى مقام التشنيع والتوبيخ والملامة جعلت كشف الوجه قسيماً للقتل والاسارة وهذا واضح لمن كان له أدنى أنس بالكلمات الصادرة عنها .

واما السيرة الناشئة من عدم المبالاة بالدين فهل تكون حجة لاثبات الاحكام الشرعية ام لاعهدها على مدعيها .

والانصاف ان بعض ما استدل به المجوزون اوهن من بيت العنكبوت كالاخيرين لان احتياج النساء فى مقام الاخذ والاعطاء وانه مما يعم به البلوى وان الحاجة ماسة الى ذلك لا يحل ما حرمه الله الا فى مقام الضرورة فهو فى الحقيقة حكم ثانوى للموضوع بعنوانه الثانوى فيقال : هذا الموضوع حرجى وما جعل عليكم فى الدين من حرج .

ولقد أجاد صاحب « كنز العرفان » اعلى الله مقامه حيث قال : واما باقى الاقوال فى المسئلة فهى انه الوجه والكفان او الكحل والخضاب و انه انما سومح فيها للحاجة الى كشفها فضعيفة لاتحقيق لها فانه ان حصل ضرورة ولزم حرج فذلك هو المبيح لا الاية^١ والافلا وجه لذلك انتهى كلامه رفع مقامه .

هذا بالنسبة الى الدليل العقلى الذى ربما يتمسك به المجوز

واما بيان السيرة وتقريرها على زعم المجوز وهو اطباق الناس فى كل عصر على خروج كثير من النساء باديات الوجوه والا كف خصوصاً اهل القرى والبوادرى .

فجوابه مضافاً الى ما تقدم انها معارضة بسيرة الرجال على منع

النساء سافرات على ما حكى عن « جامع المقاصد » حيث قال : لاتفاق المسلمين على منع النساء من ان يخرجن سافرات .

وحكى نحوه عن الشهيد الثاني في « المسالك » وعن الفاضل الهندي في « كشف اللثام » - .

ولقد أجاد صاحب « الجواهر » اعلى الله مقامه حيث قال : والسيرة والطريقة معارضة بمثلها من المتدينات والمتدينين في جميع الاعصار والامصار بل لعل التطلع على وجوه النساء المستترات من المنكرات في دين الاسلام الخ - اقول - : بل يمكن ان يقال ان التطلع الى وجوه النساء العفيفات كان من المنكرات ^{أيضا} ~~حتى~~ قبل الاسلام على ما يظهر من الطهطاوى في « تعليقه على السيرة الهشامية » في قصة حرب الفجار .

وهكذا صاحب « عقد الفريد » في الكتاب حيث قال : كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن وكان الذي هاجه ان فتية من قريش قعدوا الى امرئة من بنى عامر بسوق عكاظ وقالوا : بل اطاف بها شباب من بنى كنانة وعلينا برقع وهى فى درع فضل فاعجبهم مارأوا من هيئتها فسئلوها ان تسفر عن وجهها فابت عليهم فاتى احدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهى لا تدرى فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا : منعنا النظر الى وجهها فقد راينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتحاوركم الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب ابن امية واصالح بينهم انتهى وقال الطهطاوى وسبب انفجار الثانى ان امرئة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة فسئلها ان تكشف وجهها فابت فجلس خلفها وهى لا تشعر وعقد ذيلها بشوكة فلما قامت انكشفت وجهها فضحك الناس منها فنادت المرأة يا آل عامر

فنادوا بالسفاح ونادى الشاب يا بنى كنانة فاقتتلوا انتهى .
 وكان عمر النبي ﷺ فى ايام الفجار عشر سنين او اربعة عشرة او
 خمسة عشرة سنة . فكانت الواقعة قبل ظهور الاسلام بثلاثين او خمسة و
 عشرين سنة وقبل الهجرة بأربعين سنة او قريباً من ذلك .

ويمكن ان يقال ايضاً : ان الحجاب كان فطرياً للمرأة من ابتداء
 الخلقة على ما رواه محمد بن سعد فى « الطبقات » (١) باسناده عن
 ابن عباس انه قال : خرج آدم من الجنة بين الصلوتين صلوة الظهر
 و صلوة العصر فانزل الى الارض وكان مكثه فى الجنة نصف يوم من ايام الاخرة
 وهو خمس مائة سنة من يوم كان مقداره اثنتى عشرة ساعة واليوم الف سنة
 مما يعده اهل الدنيا فأهبطه على جبل بالهند يقال له (نوز) واهبطت حواء
 بجدة الى ان قال : فلما رأى الله عرى آدم وحواء (ع) امره ان يذبح كبشاً
 من الضان من الثمانية الازواج التى انزل الله من الجنة فاخذ آدم كبشاً
 فذبحه ثم اخذ صوفه فغزلته حواء (ع) ونسجه هو وحواء فنسج آدم ^{لباساً}
 جبة لنفسه وجعل لحواء (ع) درعاً وخماراً فلبساه الخ .

وربما يتمسك لجواز كشف الوجه والكفين باستثنائهما فى باب
 الصلوة على ما هو المتفق عليه بين علماء الاسلام بالنسبة الى الوجه وعلى
 ما هو المشهور بينهم فى الكفين ويلزم من ذلك عدم كونهما عورة فيجوز
 كشفهما فى غير الصلوة ايضاً لكنه مردود اولاً بمنع الاتفاق بالنسبة الى
 الوجه على ما هو المحكى عن جماعة كما تقدم . . و دعوى المحقق فى
 «المعتبر» بان جسد المرأة عورة خلا الوجه باجماع علماء الاسلام وهكذا
 العلامة فى « المنتهى » وهو قوله : لا يجب ستر الوجه فى الصلوة وهو

قول كل من يحفظ عنه العلم ولعله لعدم قارحية مخالفة هؤلاء للاجماع عندهما
رضى الله عنهما او توجيه كلامهم بما يوافق الاجماع و كلاهما مشكل
لان الظاهر قارحية مخالفة هؤلاء للاجماع كما ان توجيه كلامهم بما لا يخالف
الاجماع خلاف الظاهر مضافاً الى ان حجية الاجماع مشروطة بعدم العلم
بمدرك المجمعين وقد علمنا ان مدر كههم في ذلك ما ذكر من الادلة وثانياً يمنع
الملازمة وان ادعاها جماعة من القوم كالطبرى والجصاص وغيرهما
قال الطبرى : و اولى الأقوال بالصواب قول من قال : عنى بذلك
الوجه والكفان .

وانما قلنا ذلك : اولى الأقوال لاجماع الجميع على ان لكل
مصل ان يستر عورته فى صلوته . وان للمرئاة ان تكشف وجهها وكفيها
فى صلوتها وان عليها ان تستر ما عدا ذلك من بدنها
فاذا كان ذلك من جميعهم اجماعاً كان معلوماً بذلك ان لها أن تبدى من
بدنها ما لم يكن عورة كما ذلك للرجال لان ما لم يكن عورة فغير حرام
اظهاره . واذ كان لها اظهار ذلك كان معلوماً أنه مما استثناه الله تعالى بقوله :
- الا ما ظهر منها - لان كل ذلك ظاهر انتهى . -

وقال الجصاص : قال اصحابنا : المراد الوجه والكفان الى ان قال
ويدل على ان الوجه والكفين ليسا بعورة ايضاً انها تصلى مشكوفة الوجه
واليدين فلو كانا عورة لكان عليها سترها انتهى .

فالمستفاد من كلامهما امور : الاول دعوى الاجماع على استثناء
الوجه والكفين وهو خلاف الواقع لان الحنابلة قالوا : باستثناء الوجه
فقط . على ما حكاه عنهم صاحب « الفقه على المذاهب » والثانى دعوى
الملازمة وليس كذلك والالما انكرها الشافعية حيث انهم فى باب الصلوة

قالوا : باستثناء الوجه والكفين ولكن قالوا : ان وجه المرأة وكفيها عورة بالنسبة للرجل الاجنبي على ما حكاه عنهم صاحب 'الفقه على المذاهب' .
والثالث ان مورد النزاع هو الوجه والكفان وهو المشهور بين علماء الاسلام في باب النظر الى الاجنبية وكذلك في باب الصلوة ولا حجة للحنفية من المذاهب الاربعة مطلقاً لافي باب الصلوة ولا النظر الادعوى ظهور القدمين وان الدرع والازار والملحفة لاتسترهما فتكونا من الظاهر كالوجه والكفين كما يظهر من الامام فخر الدين الرازي حيث قال: ولما كان ظهور الوجه والكفين كالضروي لاجرم اتفقوا على انه، ليس بعورة .
واما القدم فليس ظهوره بضروري فلا جرم اختلفوا في انه هل هو من العورة ام لافيه وجهان والاصح انه عورة كظهر القدم الخ .

وهذا الدعوى مدفوع بما هو المتعارف من عادات النساء في تلك الازمنة وانهن بلغن من ارخاء الذيل و اطالة الثياب الى حد نهين عن ذلك على ما هو المشهور بين القوم من رواية ام سلمة قالت : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ذكر الازار : فالمرئة يا رسول الله قال : ترخي شيراً فقالت : اذا ينكشف عنها ويروى تنكشف اقدامهن قال : فذراعاً لاتزيد عليه .

رواه الامام البيهقي في 'المصابيح' ورواه صاحب التاج 'الجامع للاصول عن البخاري' والترمذي وابي داود وقال شارح التاج : امرهن بارخاء الذيل ذراعاً مبالغة في الستر والذراع الزائد هذا عن ازره الرجل التي هي الى نصف الساق فيكون الزائد عن الجسم الذي يكون على الارض شيراً واحداً .

وبهذا اتفقت مع رواية الترمذي والطبراني ان النبي ﷺ

لفاطمة عليها السلام من عقبها شبر أوقال : هذا ذيل المرأة .
وما رواه أيضاً صاحب التاج عن أبي داود عن أم سلمة قالت : سألت
النبي ﷺ أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها أزار قال : إذا كان
الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها وهذه الأحاديث تكون حجة على الحنفية .
و أما الإمامية فالشهرة العظيمة قائمة بينهم بعدم جواز كشف
القدمين في باب النظر وقد خالفها شريحة قليلة كصاحب « الحقائق » و
« الوافي » وبعض آخر ولا حجة لهم أيضاً إلا ما تمسك به الحنفية ومرسلة
مروك بن عبيد وقد عرفت عدم حجيتها بما لا مزيد عليه وأما في باب الصلوة
فقد ذهب كثير منهم إلى جواز كشف ظاهر القدم ولادليل لهم على ذلك إلا
ما استدلل به الحنفية وقد ظهر ما فيه وبعض الروايات ولا دلالة لها قطعاً .
قال المحقق في «المعتبر» في باب السترة للصلوة : وأما ظهر القدمين
فقد قال الشيخ في «المبسوط» : لا يجب سترهما وبه قال أبو حنيفة : و
قال الشافعي ومالك : يجب سترهما .

لنا أنهما يظهران غالباً فكان كالكفين بل ظهورهما ليس بفاحش
مثل ظهور الوجه ويؤيد ذلك من طريق الأصحاب ما رواه محمد بن
مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : ما ترى للرجل أن يصلي في قميص واحد
قال : إذا كان كثيفاً فلا بأس والمرأة تصلي في الدرع والمقنعة قال إذا
كان الدرع كثيفاً يعني إذا كان ستيراً ووجه الدلالة أنه أخبره بالدرع وهو
القميص والمقنعة وهي للرأس فدل على أن ما عدا ذلك مستحب الخ .
ووجه عدم الدلالة ما ذكرناه قبل من لباس النساء في تلك الأزمنة
والرواية المروية عن أم سلمة وقد انقذح بما استدلناه أن عدم جواز كشف
القدمين هو المشهور بين علماء الإسلام مطلقاً وجواز كشف الوجه والكفين

كذلك لكن في باب الصلوة فالقول بعدم وجوب ستر الوجه والكفين والقديمين مطلقاً وأنه من جملة ضروريات مذهب الشيعة وإن عدم ستر الوجه مطلقاً يكون من ضروريات دين الاسلام فقد ظهر فماده لان الشافعية قال : بعدم وجوب الستر في باب الصلوة فقط كما تقدم قولهم وهذا القائل قد نسب الى جماعة من علماء الشيعة ذلك . وقد سبقت الاشارة الى قولهم وقد نسب ايضاً الى المفسرين من الامامية عدم وجوب ستر القدمين وهو ايضاً خلاف الواقع لان ما وصل اليينا من تفاسيرهم ليس فيها عين ولا اثر من ذلك .

فهذا تفسير التبيان و على بن ابراهيم القمي و مجمع البيان و جوامع الجمع و منهج الصادقين و خلاصة المنهج و أبى الفتوح الرازي و الاصفى و الصافي و ضياء التفاسير .

وهكذا نسب هذا القول الى فقهاء الشيعة وفقهاء الجاهلور .

فهذا كتب الشيعة مطبوعة موجودة قد ذهب اكثرهم الى عدم وجوب ستر ظاهر القدمين في باب الصلوة والشهرة العظيمة قائمة بخلافه في باب النظر .

اما القوم فالمفسرون منهم كالبعوى والخازن والطبري والنيسابوري وابن كثير وصاحب كتاب روح البيان والزمخشري والبيضاوي والسيوطي والامام فخر الدين الرازي و ابى السعود والجصاص وصاحب نيل المرام لم يذكروا ذلك فيها

فانظر ايها المتتبع هل تجد فيها ذكر القدمين حتى في باب الصلوة نعم قد اومأنا الى ما ذكره الامام فخر الدين الرازي من الاختلاف وانه اختار عدم الجواز .

واما الفقهاء منهم فقد ذكرنا اجمالاً اقوالهم وان المذاهب الاربعة قد اختارت عدم الجواز سوى ما حكى عن الحنفية من الجواز . و . قد نسب الجواز ايضاً الى جماعة من فقهاء الامامية مطلقاً مع ان كلامهم في الجواز راجع الى الستر في باب الصلوة وانه ذكر كلام صاحب الجواهر في باب الصلوة ثم بعد نقل كلامه في ذاك الباب ينسب اليه انه قائل بالجواز مطلقاً مع انه خلاف الواقع وانه في باب النكاح قد اختار ما روى عن ابن مسعود من الثياب الظاهرة وقد نسب الى العلامة في «المنتهى» القول بالجواز مطلقاً وليس كذلك قطعاً .

قال العلامة في «المنتهى» فروع : الاول لا يجب ستر الوجه في الصلوة وهو قول كل من يحفظ عنه العلم النخ الثاني قال علمائنا : الكفان بمنزلة الوجه وبه قال الشافعي واصحاب الرأي

الثالث قال الشيخ : لا يجب عليها ستر ظهر القدمين وبه قال ابو حنيفة وقال الشافعي ومالك وأحمد يجب سترهما النخ وقال العلامة قبل هذه الفروع : مسألة - وجسد المرأة البالغة الحرة عورة بالاخلاق بين من يحفظ عنه العلم لقول النبي ﷺ المرئية عورة رواه الجمهور الى أن قال : ولان النظر الى كل جزء منها متعلق الشهوة فاشبه العورة .

هذا ما أفاده العلامة في «المنتهى» فهل يفهم من ذلك عدم وجوب الستر مطلقاً ام لخصوصاً مع تعليله بان كل جزء منها متعلق الشهوة فهل الوجه لا يكون متعلق الشهوة - سبحانه - هذا بهتان عظيم - ثم هل يمكن مع هذا الاختلاف دعوى الضرورة في دين الاسلام او المذهب كما ادعاء هذا القائل حيث قال وعدم وجوب ستر الوجه والكفين والقدمين من ضروريات المذهب وهكذا كشف الوجه من ضروريات الدين وهل يكون ذلك

الاجماع بالغيب ثم انه تارة يطعن على جميع اهل الايمان الذين يرون ستر الوجه وغيره لازماً ويجعلهم من اهل الموهومات وانهم سواء - مع من يرى خروج النساء غاريات لانهم قد خرجوا جميعاً عن الطريق وتارة يطعن على بعض الاعلام كالعلامة الشيرازي اعلى الله مقامه ويمسك ~~الاجماع~~ بقوله ولارى لهذا الاحتياط وجهاً .

وقد ظهر مما قدمناه ان جماعة من الاكابر قد افتوا بعدم الجواز كما ان جماعة منهم قد جعلوا عدم الجواز احوط كالشيخ في التبيان وآية الله الاصمهاني في الوسياسة .

قال الشيخ وقال قوم : كلما ليس بعورة يجوز اظهاره و اجمعوا ان الوجه والكفين ليسا بعورة . جواز اظهارها في الصلوة و الاحوط قول ابن مسعود .

ومما يشهد لعدم اطلاعه انه جعل هذا الاجماع للامامية وان الشيخ قد ادعاه مع انه ليس كذلك قطعاً لان علماء الشيعة قديعرون عنهم بالجمهور كما تقدم في كلام العلامة و تارة يعبرون عنهم بالقوم فظهر ان مازعمه بعض من لا خبرة له من ان الاجماع في كلام الشيخ هو اجماع الامامية و ان الشيخ يدعى الاجماع ، فاسد وعلى فرض ثبوت نقل الاجماع فهو معارض بمثله كما تقدم .

وربما يتمسك للجواز بآية اخرى وهى قوله تعالى : - وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن - الآية - بتقرير ان الخمار لا يستر الا الرأس والرقبة والنجرة وبعض الصدر فيكون كشف الوجه جائزاً لدلالة الآية - .
ففيه اولان الخمار يستر الوجه لو ارادت المرأة ستر الوجه به

كما ان الرداء والملحفة والقناع . كذلك لو ارادت الستر بها .
والدليل على ذلك بعض اشعار العرب في زمان الجاهلية على ما حكاها
عنهم العلامة السيد محمد باقر الهمداني في اسداء الرغاب حيث قال : و
قال المتنبي :

اني على شغفى بما في خمرها لا عفا في سراويلاتها
قال العلامة العكبري : يريد اني مع حبي لوجههن اعف عن
ابدانهن وقال المتنبي ايضاً :

سفرت و برقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها ولم تك برقعاً
قال العكبري : المعنى يقول : لما القت خمارها واسفرت عن وجهها
برقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها فقامت الصفرة مقام البرقع وذلك
انها لما جزعت للمفراق تغير وجهها ثم قال صاحب « اسداء الرغاب » وقول
الشارح لما القت خمارها واسفرت عن وجهها صريح في ان الخمار كان
سائراً لوجهها فلما ارادت ان تسفر عن وجهها وتكشف القت خمارها الخ
وهكذا قال في شرح مصرع الاول : وهو قوله : وهذا كما ترى صريح
في ان المراد بما في خمرها الوجوه فلولاً ان وجوهها مستورة في الخمار
كيف يصح وصف وجوهها بكونها في الخمار وقال القاضي ابو علي التنوخي
على ما ذكره ابن خلكان في تاريخه :

قل للمليحة في الخمار المذهب افسدت نسك اخي التقى المترهب
نور الخمار و نور خدك تحته عجباً لوجهك كيف لم يتلهب
وقال الرضي :

احن الى ما تضر الخمر والحلى واصدف عما في ضمار المثرر
و ثانياً على فرض تسليم ان الخمار لا يستتر الوجه على ما زعمه

المجوز ان الآية لا تكون دليلاً لمدعاه فانها مسوقة لحكم آخر وهو ان النساء حيث لا بدلهن من المعاشرة والخروج من البيوت ولو احياناً لبعض الحوائج اولاداً بعض الواجبات وكان عدم كشف بعض اعضائها عند الشارع اهم من بعضها الاخر كمواضع الزينة من الرأس و الاذن و النحر حيث انها محل الرغبة ومورد النظر جعل عليها ان تستر تلك المواضع بالخمار والمقنعة حتى فى صورة عدم وجود الناظر من الا جانب لثلاثتد وبغمة عند مفاجاة الاجانب والوجه وان كان كذلك الا انه من جهة الحاجة وعدم العسر والحرج فى الدين ما جعل عليها ان تستره مع الامن و عدم وجود الاجانب ولعسرى هذا واضح غاية الوضوح .

ومما يؤيد ذلك ما رواه عائشة عن النبى ﷺ انه قال لاسماء بنت ابى بكر : ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا و اشار صلى الله عليه وآله الى وجهه وكفيه وهكذا روايتها الاخرى التى ذكرناها قبل ذلك .

ومما يؤيد ذلك ايضاً الروايات الواردة من طرق الاصحاب عن الأئمة الاطهار عليهم السلام فى باب الحج منها ما رواه محمد بن على بن الحسين باسناده عن حماد عن حريز قال : قال ابو عبد الله المحرمة تسدل الثوب على وجهها الى الذقن .

و باسناده عن زراوة عن ابى عبد الله عليه السلام ان المحرمة تسدل ثوبها على نحرها .

و باسناده عن معاوية بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال : تسدل المرأة الثوب على وجهها من اعلاها الى النحر اذا كانت راكبة .

و باسناده عن سماعة عن ابى عبد الله انه سئل عن المحرمة فقال : ان

مر بها رجل استترت منه بثوبها ولا تستتري بها من الشمس انتهى ما رواه صاحب «الوسائل» عن الصدوق .

وقد حكى عن صاحب «المدارك» انه قيل : قد اجمع الاصحاب وغيرهم على انه يجوز للمحرمة سدل ثوبها من فوق رأسها على وجهها الى طرف انقفا .

وحكى عن العلامة في «المنتهى» انه قال لو احتاجت الى ستر وجهها لمرور الرجال قريباً منها سلت ثوبها من فوق رأسها على وجهها الى طرف أنفها ولا تعلم فيه خلافاً .

وحكى ايضاً عن «كاشف الغطاء» انه قال : وعليها أن تسفر وجهها ولكن يجوز لها وقد يجب اذا أرادت التستر عن الاجانب سدل القناع الى ارساله الى طرف أنفها كما في «النهاية» و«الشرائع» و«النافع» . وفي «التذكرة» قال : عند علمائنا اجمع وهو قول كافة اهل العلم الى أن قال أما جواز السدل بل وجوبه فمع الاجماع لانها عورة يلزمها التستر عن الرجال الاجانب الخ .

هذه اخبار الامامية وفتاوى اكابر علمائهم في باب الحجب وانهم صرحوا بجواز سدل المرأة بثوبها على وجهها بل صرح بعضهم بوجوب السدل اذا مر بها الاجانب مع ان احرام المرأة في وجهها بالاتفاق عند علماء الاسلام وانها تحرم عليها النقاب كما دلت عليه الاخبار المستفيضة التي رواها علماء الاسلام :

فمن طريق اصحاب ما رواه صاحب «الوسائل» باسناده عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال : المرأة لا تتعقب لان احرام المرأة في وجهها واحرام الرجل في رأسه .

ومارواه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : قال في حديث كره النقاب يعنى للمرأة المحرمة وقال : تسدل الثوب على وجهها قلت : حد ذلك الى أين قال : الى طرف أنفها قدر ما تبصر ثم قال صاحب « الوسائل » . المراد بالكراهة التحريم لما مضى .

ومارواه أيضاً عن ابي عبد الله عليه السلام قال : مر ابو جعفر عليه السلام بامرأة مقيمة وهي محرمة فقال : احرمى واسفرى وارخى ثوبك من فوق رأسك فانك ان تنقبت لم يتغير لونك فقال له رجل الى اين ترخيه قال تغطى عينيها قال : قلت تبلغ فيها قال : نعم .

ومارواه أيضاً عن ابي الحسن انه قال : مر ابو جعفر عليه السلام بامرأة متقيمة قد استمرت بمروحة فاماط المروحة بنفسه عن وجهها الخ ومن طريق القوم مارواه ابو داود باسناده عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله نهى النساء في احرامهن عن القفازين والنقاب .

ومارواه أيضاً باسناده عن ابن عمر انه قال قال : النبى صلى الله عليه وآله المحرمة لا تتنقب ولا تلبس القفازين الخ .

وهذه الاخبار باسرها ظاهرة في تحريم النقاب على المرأة ومع ذلك فقد جوزوا لها سدل الثوب على وجهها مطلقاً بل اوجب بعضهم سدل الثوب على وجهها اذا مر بها الرجال .

وهذا الحكم أيضاً قد رواه القوم عن عائشة قال ابن ماجه في «سننه» المحرمة تسدل الثوب على وجهها ثم روى باسناده عن عائشة قالت كنا مع النبى صلى الله عليه وآله ونحن محرمون فاذا لقينا الرجل كان اسدلنا ثيابنا من فوق رؤسنا فاذا اجاوزنا رفعناها .

وروى ابو داود في «سننه» عن عائشة أيضاً انها قالت : كان الرجل كيان

يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فاذا حازوا بنا سدت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها فاذا جاوزنا كشفناه انتهى
فقد ظهر بما تقدم من الاخبار امور الاول حرمة النقاب على المرأة المحرمة
والثاني جواز سد الشوب على وجهها كذا او الى طرف الانف او الفم ومعنى سد
الشوب على وجهها ارساله على وجهها بحيث لا يلتصق على البشرة بخلاف
النقاب وهذا هو المستفاد من الاخبار المفصلة و على هذا فلا تعارض بين
الاخبار المجوزة والاخبار الناهية كالخبر المروي عن ابي جعفر عليه السلام
بانهم امر المرأة متنقبة فداسترت بمروحة فامط المروحة الخ والثالث شدة
اهتمام الشارع في مقام ستر النساء وانه لا يرضى ان تكشف وجوههن حتى
في حال الاحرام اذا امر بهن الاجانب وانه جعل عليهن سد الشوب وارجائه
على الوجه بحيث لا يمس البشرة رعاية لاحرامهن وهذا الحكم من
الاحكام المتفق عليها بين المسلمين كما ظهر من اخبارهم وقد اشرنا
الى اخبار القوم .

واما فتواهم بذلك فقال الحنفية والشافعية : تستر المرأة وجهها
عن الاجانب باسدال شيء عليه بحيث لا يمس .

وقال الحنابلة : للمرأة ان تستر وجهها لحاجة لمرور الاجانب
لقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها وقال المالكية : ان اقصدت المرأة بستر
يديها او وجهها التستر عن اعين الناس فلها ذلك اذا تحققت ان هناك من
ينظر اليها بالفعل او كانت بارعة الجمال لانها مظنة نظر الرجال وهي
محرمة بشرط ان يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط والا كان محرما وعليه
الفدية في ستر الوجه كما ياتي حكاه عنهم صاحب كتاب « الفقه على
المذاهب » ومع هذا فقد ادعى هذا القائل ان كشف الوجه وعدم وجوب ستره

مطلقاً من ضرورات الدين وحكم على من اعتقد خلافه بأنه من أهل الأهواء والاراء وانه اضر في دين الاسلام ممن لا يعتقد به لانه ادخل في الدين ما ليس فيه و غير ذلك مما لا يتفوه به العامي فضلاً عن العالم .

ومما يؤيد ما اخترناه مضافاً الى ما تقدم بعض الاخبار الناهية عن كشف وجوههن عند الذمية : فمن طريق الاصحاب ما رواه صاحب « الحقائق » عن الصدوق والكليني عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين يدي اليهودية والنصرانية فانهن يصفن ذلك لازواجهن ثم قال : صاحب « الحقائق » : « ولا ينبغي هنا بمعنى لا يجوز .

ومن طريق القوم ما رواه ابن كثير في « التفسير » عن عمر بن الخطاب انه كتب الى ابي عبيدة اما بعد فانه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك فانه من قبلك فلا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان ينظر الى عورتها الا أهل ملتها ثم قال : وقال مجاهد في قوله تعالى : - او نسائهن - قال : نسائهن المسلمات ليس المشركات من نسائهن و ليس للمرأة المسلمة أن تنكشف بين يدي مشرك الخ .

وقد تعدى جماعة من القوم من نساء أهل الذمة الى كل امرئة فاسدة الاخلاق لحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : لا تبأشر المرأة المرأة تنعتها ازوجها كأنه ينظر اليها .

قال ابن كثير : اخرجاه في الصحيحين عن ابن مسعود وحكى عن الشيخ في احد قوايه ان الذمية لا يجوز ان تنظر الى المسلمة حتى الوجه والكفين لقوله تعالى : - ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن - الى قوله : - او نسائهن - والذمية ليست منهن الخ .

حكاه عنه صاحب « الحقائق » ولازم ذلك عدم جواز كشف المسلمة وجهها وكفيها عند الذمية لان النهى بالنسبة اليها لا يفيد شيئاً وان المسلمة مكلفة بذلك لتلايرها الذمية فتصفها عند زوجها ومما يؤيد ذلك مارواه صاحب « الحقائق » عن « الفقيه » والتهذيب « عن على بن يقطين عن ابى الحسن الاول عليه السلام قال : لا بأس بالشهادة على اقرار المرأة وليست بمسفرة اذا عرفت بعينها او حضر من يعرفها فاما ان لاتعرف بعينها ولا يحضر من يعرفها فلا يجوز للشهود ان يشهدوا عليها وعلى اقرارها دون ان تسفرو وينظرون اليها .

ومارواه فى « التهذيب » عن الصفار قال : كتبت الى الفقيه فى رجل ورواه فى « الفقيه » قال : كتب الصفار الى ابى محمد الحسن بن على عليه السلام فى رجل اراد ان يشهد على امرئة ليس لها بمحرم هل يجوز له ان يشهد عليها وهو من وراء الستر ويسمع كلامها اذا شهد رجلان انها فلانة التى تشهدك وهذا كلامها ولا يجوز له الشهادة حتى تبرز زينتها بعينها فوق عليها تتنقب . تظهر للشهود . وقال فى « الفقيه » وهذا التوقيع عندى بخطه عليه السلام انتهى ما نقله صاحب « الحقائق » .

والعجب ممن يدعى العلم كيف يزعم مع تلك الروايات ان ستر الوجه من الموهومات هل هذا الا للرأى والاجتهاد فى مقابل الكتاب والسنة والعقل السليم . سبحانه هذا خسران مبين - لانه لا ريب فى رجحان الستر شرعاً وعقلاً بحيث لا ينكره الا جاهل ولا يرده الامعاند و من اتبع هواه .

ومما يؤيد ذلك بل يدل عليه قوله تعالى : - والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحاً - وقال ابن كثير : هن اللواتى انقطع عنهن الحيض

ويؤسن من الولد ولم يبق لهن تشوف الى التزوج - فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة - اى ليس عليهن من الحجر فى التستر كما على غيرهن من النساء الى ان قال : قال ابن مسعود فى قوله تعالى : - فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن - قال : الجلباب والرداء وكذلك روى عن ابن عباس وابن عمرو ومجاهد وسعيد بن جبير و أبى الشعساء و ابراهيم النخعى و الحسن و القتادة و الزهرى و الاوزاعى وغيرهم .

وقال أبو صالح : تضع الجلباب وتقوم بين يدي الرجل فى الدرع و الخمار وقال سعيد بن جبير وغيره **في** قراءة عبدالله بن مسعود - أن يضعن من ثيابهن - وهو الجلباب من فوق الخمار فلا بأس أن يضعن عند غريب او غيره بعد أن يكون عليها خمار صفيق .

وقال سعيد بن جبيرة فى الآية . - غير متبرجات بزينة - يقول . لا يتبرجن بوضع الجلباب ليرى ما عليهن من الزينة الخ وقال البيضاوى : - والقواعد من النساء - اى العجائز التى قعدن عن الحيض والحمل اللاتى لا يزوجون نكاحاً - لا يطعن فيه لكبرهن - فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن - اى الثياب الظاهرة كالجلباب الخ .

« أقول : » وتفسير الثياب بالجلباب ونحوه كالرداء والملحفة وهو المشهور بين المفسرين من القوم حتى ان الطبرى فى « التفسير » قد روى عن ابن مسعود وغيره بطرق متعددة تبلغ اثنتى عشر طريقاً وكلها متفقة على ذلك .

وأما المفسرون من الامامية فمنهم شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى قدس سره قال فى « التبيان » . - والقواعد من النساء اللاتى لا يزوجون نكاحاً - يعنى المسنات من النساء اللتى قعدن عن التزويج

لأنه لا يرغب في تزويجهن .

وقيل : هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن على ذلك اللاتي لا يطمعن في النكاح اى لا يطمعن في جماعهن لكبرهن - فليس عليهن جناح ان يضعن من ثيابهن .

قيل : هو القناع الذى فوق الخمار و هو الجلباب والرداء الذى يكون فوق الشعر .

وفى قراءة اهل البيت : ان يضعن من ثيابهن - وبه قرء ابي . و قوله : - غير متبرجات بزينة - اى لا يقصدن بوضع الجلباب اظهار محاسنها وما يئبغى لها ان تستره والتبرج اظهار المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره ثم اخبر تعالى : ان الاستعفاف عن طرح الجلباب - خير لهن فى دينهن الخ - .

ومنهم الفاضل المقداد فى آيات الاحكام قال : الخامسة - والقواعد من النساء - الاية - المراد به اليائسين من المحيض و الولد و لا يطمعن فى نكاح لكبرهن فقد قعدن عن التزويج لعدم الرغبة فيهن و المراد بالثياب ما يلبس فوق الخمار من الملاحف وغيرها فانه رخص لهن فى وضع هذه الثياب للاجانب لعدم رغبتهم فيهن وزوال التهمة .

والتبرج التبرز وهو من الافعال اللازمة والمعنى انهن اذا خرجن من بيوتهن بالزينة التى يجب سترها من الحللى او ثياب التجميل لا يترخص لهن وضع ثيابهن .

وان يستعففن خير لهن - اى العفاف بالستر خير لهن لان وضع ثيابهن رخص لهن فتر كهاخير الخ ومنهم الطبرسى فى «مجمع البيان» - والقواعد من النساء اللاتي الخ - قال : وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج

لانه لا يرغب فى تزويجهن الى ان قال : - فليس عليهن جناح - الاية - يعنى الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد بن جبير .

وقيل يعنى الخمار والرداء عن جابر بن يزيد .

وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها أبيض لهن القعود بين يدي الاجانب فى ثياب أبداً هن مكشوفة الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب - غير متبرجات بزينة - اى غير قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن انفسهن

فاظهار الزينة فى القواعد وغيرهن محظور .

واما الشابات فانهن يمنعن من وضع الجلباب والخمار ويؤمرن بلبس اكثف الجلابيب والثياب لئلا يصفهن ثيابهن .

وقد روى عن النبى ﷺ انه قال : للزوج ماتحت الدرع و للابن و الاخ ما فوق الدرع ولغير ذى محرم اربعة اثواب : درع وخمار و جلباب وازار - وأن يستعففن - اى واستعفاف القواعد وهوان يطلبن العفة بلبس الجلابيب - خير لهن - من وضعها وان سقط الحرج عنهن فيه انتهى .

وقال المحقق الاردبيلي فى الزبدة ، والمراد بالثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار الخ وهكذا سائر المفسرين من الامامية الا الشافى منهم قد فسروا الثياب بالجلابيب (وح) فالمشهور بين جميع المفسرين من علماء الاسلام شهرة عظيمة كانت أن تكون اجماعاً أن المراد بالثياب فى الاية هى الجلابيب وهكذا المشهور بينهم وبين المغويين أن المراد بالجلباب هو ما كان قسيماً للخمار لانفسه و ان زعمه بعض من لاخبرة له حيث فسر الجلباب بالخمار خلافاً للمشهور بل المسلم فعلى رأيه يجوز كشف رؤس القواعد عند الاجانب وهو مخالف لضرورة

الدين كما ان المشهور بين الكل ايضاً أن القواعد اللاتى لا يرجون نكاحاً - هي المسنات اللاتى لا يطمعن فى النكاح ولا يرغب فيهن احد فيجوز للمرأة التى بلغ عمرها فى زماننا هذا ثمانين سنة أو مائة سنة فى بعض النساء كشف وجهها عند الاجانب لان النساء لا يقطع رجائها عن ذلك الآن يكون عمرها قريباً مما ذكره واذالم يرض الشارع بكشف وجوه المسنات مالم يقطع رجائهن عن التزويج كما اذا كان عمرها خمسين سنة أو ستين مثلاً فما ظنك بالشابة خصوصاً اذا كانت بارعة الجمال مليحة الوجه والمنظر والخصال فهل يتصور العاقل أن يأذن لها الشارع فى الكشف والاسفار ويجعل نفسها معرضاً لسهام الانظار وما أظن أن يرضى به العاقل فضلاً عن الشارع الذى بعثه الله تعالى لاتمام مكارم الاخلاق وكان من دأبه النهى عن موارد التهمة والشبهة والريبة حسماً لمادة الفساد وكفى شاهداً لما قلناه قوله تعالى : - ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض - الاية وقول النبى ﷺ : لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور .

رواه الحاكم والبيهقى عن عائشة حكاه عنهما العلامة كمال الدين الادهمى المصرى ومن طريق الاصحاب رواه صاحب «الوسائل» باسناده عن الصادق عليه السلام عن النبى ﷺ وقول على بن ابي طالب عليه السلام : لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن للفجور .

وقول رسول الله ﷺ : ليس للنساء من سراة الطريق لكن جنبه . وقوله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبث فى موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم . وقوله ﷺ فى حديث المناهى ونهى أن تسكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذى محرم منها اكثر من خمس كلمات

مما لا بد منها .

وقول الصادق عليه السلام : نهى رسول الله ﷺ : أن يدخل الرجال على النساء الا باذن اوليائهن .

وقول الصادق عليه السلام : في جواب أبي بصير حيث قال له عليه السلام : الرجل تمر به المرأة فينظر الى خلفها قال عليه السلام : أيسر احدكم أن ينظر الى اهله وذات قرابته قلت : لا . قال عليه السلام : فارض للناس ما ترضاه لنفسك . انتهى ما رواه عنهم صاحب الوسائل .

وقول علي بن ابي طالب عليه السلام لولده الحسن عليه السلام في «نهج البلاغة» : واياك ومشاورة النساء فان رأيتهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن بأشدمن ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانه ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطعمها ان تشفع لغيرها الخ .

وقوله عليه السلام : معاشر الناس ! ان النساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ الى ان قال : فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطعن في المنكر .

وقوله عليه السلام : يخاطب به امراء الجيش : ولا تهيجوا النساء باذى و ان شتمن اعراضكم وسببن امرائكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول وقوله عليه السلام : يخاطب به الناس ويعظهم به : واما النساء فهمهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها انتهى ما روى عنه عليه السلام في نهج البلاغة .

وقول الصادق عليه السلام : حاكياً عن رسول الله ﷺ : انه قال : اعصوهن في المعروف قبل ان يامر نكم بالمنكر وتعوزوا بالله من شرارهن و

كونوا من خيارهن على الحذر رواه صاحب الكافي، وقول رسول الله ﷺ ليس للنساء سروات الطريق (جمع سراة وهي وسط الطريق) ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق .

وقول الصادق عليه السلام حاكياً عن رسول الله ﷺ : انه قال : اي امرئة تطيب ثم خرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع الى بيتها متى ما رجعت .

وقول الصادق عليه السلام : لا ينبغي للمرأة أن تجمر ثوبها اذا خرجت من بيتها

وقوله عليه السلام : لا يحل للرجل أن يصفح المرأة الا امرئة يحرم عليه أن

يتزوجها أخت أو بنت أو عمة أو خالة أو ابنة أخت أو نحوها فأما المرأة

التي يحل له أن يتزوجها فلا يصفحها الا من وراء ثياب ولا يغمر كفها

وقوله عليه السلام في جواب أبي بصير : حيث قال : قلت لأبي عبد الله

عليه السلام : هل يصفح الرجل المرأة ليست بذات محرم فقال عليه السلام : لا ، الا

من وراء الثوب .

وما روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حين دعاه بعض بني هاشم مع جماعة

من اهلهم فأتى بصبيبة له فأدناها اهل المجلس جميعاً اليهم فلما دنت منه عليه السلام سئل

عن سننها فقيل : خمس أي لها خمس سنين فنحاشا عنه

وقول الصادق عليه السلام حاكياً عن علي بن ابي طالب عليه السلام : انه قال لا تبدؤا

النساء بالسلام ولا تدعوهن الى الطعام فان النبي ﷺ قال النساء عى وعورة

فاستروا عيهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت (والعى بكسر العين

التحير في الكلام والمراد هنا الجهل)

وقول الصادق عليه السلام حاكياً عن رسول الله ﷺ : انه قال : النساء عى وعورة

فاستروا العورات بالبيوت واستروا العى بالسكوت

وقول علي بن ابي طالب عليه السلام يخاطب به اهل العراق : يا اهل العراق نبئت

أن نسائكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحون
وفي حديث آخر قال : اما تستحون ولا تغارون ؟ نسائكم يخرجن
الى الاسواق ويزاحمن العلوج .

وقول الصادق عليه السلام في جواب من سئله عن خروج النساء في العيدين
والجمعة فقال عليه السلام لا ، الامرئة مسنة انتهى مارواه صاحب الكافي
فالمستفاد مما تقدم من الاخبار امور : الاول - شدة اهتمام الشارع بستر المرأة
لانها عورة فاللائق بحالها السكوت لجهلها كما ان اللائق بشأنها
الستر لحفظها عما لا يليق بهامن الانظار المسمومة الموجبة لهتك حرمتها
وفساد اخلاقها لان فسادها فساد العامة وانها اضر في دين الرجل من كل
فتنة كما قال النبي ﷺ : ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من
النساء . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد بن حنبل عن
اسامة بن زيد .

وعنه عليه السلام لولا النساء لعبد الله حقاً . وعنه أيضاً لولا المرأة لدخل
الرجل الجنة .

وعنه عليه السلام أيضاً ما صعب على الشيطان امر فاتاه من جهة النساء
الا هان عليه .

وعنه عليه السلام أيضاً النساء حبايل الشيطان .

وعنه أيضاً اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان ابليس طلاع رصد وما هو
بشيء من فخوخه باوثق لصيده في الاتقياء من النساء انتهى مارواه عنه
العلامة الادهمي .

الثاني عدم الاعتماد عليهن و لو كن نساء صالحات فانتات لان
الشيطان اقرب اليهن من الرجال وهن اقرب وسائل الشيطان لاضلال العباد .

والثالث ان تلك الطبيعة تخالف طبيعة الرجال من جهات شتى وهى نقصان العقل وهو العمدة ونقصان الايمان ونقصان القوى و نقصان الانفس .
 واما نقصان العقل فيعرف بعلائمه وهى موجودة فيهن ولنعم ما قال الفاضل الادهمي فى حقهن : وهى اى المرئىة تتكلم بلا انقطاع و تبكى بلا سبب وتشكو من اقل شىء وتتألم من لا شىء ولا ينتهى لها طلب ولا ينقضى لها عجب الخ وهذه من علائم نقصان العقل .

ومن علائمه فيهن ايضا انها تتكلم وتسمع وتبكى وتضحك و تحزن وتفرح وتشكر وتكفر وتغضب وترضى وتمدح وتذم وتفسد و صلح وتعطى و تمنع وتجدد وتبخل وتحسد وتغبط وتعصى وتعذر و تصدق وتكذب وتصدق وتكذب وتذكر وتنسى وتلهو وتذكر الله وتفجر و تتوب الى الله وتعتاب وتبكى من خشية الله وغير ذلك من الصفات المتضادة التى يجتمع كل صفة مع ضدها فيهن فى آن واحد .

وأما نقصان ايمانهن لقعودهن عن الصلوة فى أيام العادة مع أنها من اعظم الطاعات وافضل القربات وانها عمود الدين وانها الفارق بين الكفر والايمان وانها معراج المؤمن وانها موجب لغفران السيئات و انها بمنزلة الوجه من الانسان وانها قربان كل تقى وانها ان قبلت قبل ماسواها وانها اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة وهى محرومة عن التقرب بها فى ايام العادة فى كل شهر وكذلك الصيام فى كل سنة .

وأما نقصان القوى والانفس فلما ثبت فى علم التشريح ، قال العلامة الادهمي : اثبت علم التشريح ان الرجل ارقى من المرئىة جسماً فمن ذلك ان متوسط طول الرجل يزيد على طول المرئىة باثنى عشر (سانتيمتر) وان متوسط ثقل اجسام الرجل سبعة واربعون (كيلو) والمرئىة اثنان

واربعون ونصف (كيلو) وان قلب المرأة اصغر واخف بمقدار ستين غراماً من قلب الرجل وان الجهاز التنفسي في الرجل اقوى منه في المرأة فان الرجل يحرق في الساعة الواحدة عشر غراماً « جراماً » من (الكاربون) والمرأة تحرق ستة غرامات وكسر غرام ولذلك كانت حرارتها اقل من حرارة الرجل و ان الحواس الخمسة في المرأة اضعف منها في الرجل فهي لا تستطيع ان تدرك رائحة طيبة او كريهة على بعد مخصوص الا اذا كان ضعف المقدار الذي يدركه الرجل وانها ليست مستكملة تركيب المنع مثل الرجل فهي اضعف منه جسماً وادراكاً .

اما كونها اضعف منه جسماً فمن اجل انها معروضة للموازم الانوثة من الحيض والحبل والنفس والارضاع .

واما كونها اضعف منه ادراكاً فمن اجل انها غير معروضة لما تنشأ عنه تنمية القوى المدركة كالرجل لاشتغالها بتدبير امور المنزل و تربية اطفالها وحفظهم وصيانتهم ولكنها بحسب الفطرة اقدر واصبر من الرجل على الاعمال البيتية بها واعلم منه بسياسة الخادومات والاولاد الصغار فقد نرى الرجل يقطع الصخرة وينقل الاثقال ويقلع الاشجار ويخوض الاهوال و لا يصبر بضعة دقائق بجانب سرير طفله الرضيع و اذا حمله يكل ساعده عن حمله نصف ساعة و لا يتسع خلقه لكنس البيت والصبر على القدر حتى ينضج ما فيها بل ربما كان عاجزاً عن ارضاء الخادمة او ادارة الولد والمرأة تفعل ذلك كله ولا تعدد شيئاً والمرأة اسرع تأثراً وانفعالا من الرجل وانفد صبراً وادق شعوراً بالسرور والالام الى ان قال : وهي سريعة التصميم والتنفيذ و النكوس تفترهمتها اذا فشلت مساعيها و طال الوقت عليها ولم تصل الى غرضها واثباتها قصيرة في الحياة .

فهي لا تستطيع حدثاً يقلب كيان المجتمع او يهدم صرح التعاليم القديمة ولا تقدر ان تدعو الى ثورة او ان تخرج على نظام نعم قد كان فى النساء ملكات قويات مستبدات ولكن لم تكن فيهن مصلحات وارقى امرئة اقل بكثير من ارقى رجل الى ان قال : والرجل اكثر ابتكاراً واختراعاً من المرأة ونسبة قوته الى قوتها كنسبة تسعة الى خمسة وهو امهر من المرأة فى الانتقاد وأقدر منها على رؤية الاشياء على حقيقتها

وفى كتاب علم النفس ان البنات تتمشى فى نموها الجسمى والعقلى مع الصبى الى السنة السابعة ثم تفوقه وتسبقه حتى السنة الرابعة عشرة ثم تهبط وتنحط عنه وهى تصل الى دور البلوغ قبل الولد بسنتين فالبنات البالغة والمرأة أقل استعداداً واحط عقلية من الولد البالغ او الرجل والمرأة اقوى على ادراك المحسوسات من الرجل ولكن لاطاقة لها على التعمق فى التفكير وادراك المعقولات المجردة عن الحس ومزاولة القضايا المنطقية المعقدة بخلاف الرجل

ومن اجل ذلك يفوقها فى الرياضيات والفلسفة المؤسسة على قواعد عويصة والمرأة تكفى بالمعلومات السطحية والرجل يتعمق فى البحث ولهذا يكون فى النساء لغويات وطبيبات ومربيات ومحاميات ولا يكون فيهن فلاسفة ولا رياضيات ولا مهندسات ولا فلكيات ولم يكن فى القديم ولا الحديث امرئة تولت قيادة غزوة اوسرية او امارة او ارسلت رسولا الى امة اوقفت عشيرته او تولت قضاء او نسب لها مذهب من مذاهب المسلمين او دونت صحيحاً من صحاح كتب الحديث واقامت بدعوة دينية او عقدت صلحاً بين المسلمين وغيرهم من مبدع ظهور الاسلام الى يومنا هذا

ويمتاز الرجل على المرأة من حيث الخلقة والصفة والطبيعة والاحكام

التكليفية بأنه اقدر من المرأة على مزاولة الاعمال الصناعية و التجارية و
الزراعية و الادارية و السياسية و الحرية فولا عملا و انه ليس في شخصه موانع
تمنعه لا جسماً ولا عقلاً عن القيام بما يريد عمله بخلاف المرأة فان لها موانع
طبيعية و شرعية من حيض و نفاس و حمل و ولادة و ارضاع و حجاب

و اما من حيث الطباع فقلما تكلمت امرأة فأرادت ان تدلى بحجتها
الا كان قولها حجة عليها و لانهيته عن شيء الافعاته و لانتهت عن شيء الاتته
و لنقصان ذاتها تعتمد الى التزين بالخلى و لهذا كان مباحاً لها للرجل لانه
زينه لها تجبر ما فيها من نقص ، و عيب للرجل و ذلته .

ولذلك ورد الحديث الشريف في النهي عن تشبه الرجال بالنساء و النساء
بالرجال و لعن من يفعله و قال سيدنا على بن ابي طالب **عليه السلام** : شر خصال
الرجال خير خصال النساء : البخل و الزهو و الجبن فان المرأة اذا كانت بخيلة
حفظت مالها و مال زوجها و اذا كانت مزهوة اى بهار هو و هو الكبر
استنكف ان تكلم احداً بكلام لين مريب فحفظت شرفها و اذا كانت جبانة
خافت من كل شيء فلزمت بيتها و اتقت مواضع التهم و قد منحهن الله الجمال
و الحسن و تناسب الاعضاء اكثر مما منحهن الله للرجال اشارة الى انهن
لم يجعلن اهلاً للغضب و محلاً للحدة و تقطيب الوجه فلا يليق بهن ثورة
الغضب و اودع فيهن التأثر بالفرح و السرور و التألم و التأسف
على ما يحصل اكثر مما هو في الرجال و جعل اصواتهن لينة غير جهورية
اشارة الى انه لم يجعل فيهن جارحة السب و الشتم ولا آلة الصياح فليس للمرأة
ان ترفع صوتها و لان تسب و تشتم فان فعلت ذلك فقد اخلت بواجبها و
لم تقدر قدر ما منحها الله من نعمة خفض الصوت و خلقهن الله تعالى ناعمات
خضرات اشارة الى انهن لم يخلقن لمغالبة الرجال و مكافحة الشدائد و الاحوال

وللأراء والسياسات بل كفاهن مؤنة ذلك بقيام الرجال وخصهن بالقيام
بالاشغال المنزلية وتربية الاولاد وجعل لهن صبراً عليه لاتستطيعه الرجال
فهذا واشباهه مما تخالف به النساء الرجال بحسب الطبيعة والوضع
فخرج المرأة عن حالتها الخاصة بها واشتغالها واشغلتها بالاشغال
الرجال مخالف لما خلقت له وسبب لانسلاخها من الانوثة وتعطيل منافع
الزوجية ففي ذلك اختلال نظام العالم حيث تبقى كالعضو الاصل الى ان قال :
وفي المثال السائر اذا صاحبت الدجاجة صياح الديك وجب ذبحها
واما مباينة النساء للرجال من حيث الشرع فان في الرجال كثيراً
من مهمات اصول الدين وفروعه ليس منها شيء في النساء كالنبوة والرسالة
والخلافة والامامة والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتحمل الدية
والقسامة والولاية والنكاح والطلاق والتزوج باكثر من واحدة والتسرى
بملك اليمين على وجهه الشرعى والمراجعة بعد الطلاق وكون الانتساب
اليه لالزوجة والمهر والنقفة والقضاء والجمعة والجماعة وزيادة العقل
والدين والنصيب في الميراث وكونه يجب على المرأة اطاعة زوجها
والوقوف عند رضاء لا العكس اى لا يجب عليه اطاعة امر زوجته بل جاء
الشرع منذ ابد بمن يطيع امرئته وموعداً له وكون المرأة خلقت من ضلع
الرجل والمخلوق منه افضل من المخلوق وكون الذكر اشد قوة واعظم
جرئة واقل عبثاً واعز نفساً واكرم خلقاً وادوم ودأ واحفظ عهداً واو اكرم
سراً واصبر على المكروه من الاثني في كل ما ذكر .

فلا يمكن ان تساوى المرأة الرجل مهما بلغت من الرقى وامامها
من التباين ما ذكرنا وليست ببالغة منه الدرجة المطلوبة .

وللمرأة احكام في الشرع خاصة بها من طهارة وصلوة وصيام وحج

ونكاح وطلاق وجهاد وشهادة وحداد على من يموت لها من اقاربها وحجاب
وتستر وخفض صوت ولزوم البيت وحدود وقصاص وغير ذلك .

واليك بعضاً من تفصيل ما اجملت : يجب ضرب الحجاب على المرأة و
منعها من مخالطة غير محارمها من الرجال و من النساء الاجنبيات و
المترجلات لانهن بحكم الرجال غير المحارم .

ويشترط فى سفرها ان يكون معها زوجها او ذورحم محرم منها وهو
من لا يجوز له بحال ان يتزوج بها كابيها وابنها واخيها وابن اخيها وابن
اختها سواء كان سفرها للطاعة كاداء فريضة الحج او لغير طاعة كغيره
من الاسفار .

وتجب عليها العدة فى الطلاق وعند موت الزوج وتسقط عنها الصلوة
والصيام فى وقت حيضها ونفاسها ولكنها تقضى الصيام لالصلوة فى طهرها منهنما
ويحرم خروجها من بيتها بدون اذن زوجها وله منعها من نوافل
العبادة فلا تنفل بصيام او صلوة او صدقة او حج الا باذنه .

وترث من زوجها نصف ما يرث منها ولا تكفى شهادة امرأتين او اكثر
ولو الف امرئة ما لم يكن معهما او معهن ذكر بالغ الا فيما لا يعلم الا من
جهتهن للضرورة كشهادتهما او شهادتهن : ان فلانة حبلى .

ولا تقتل المرأة اذا ارتدت بل تحبس حتى تموت ولا تكلف الحضور
للدعوى اذا كانت مخدرة .

وللإيمين بل يذهب اليها القاضى او نائبه فيسمع دعواها او يحلفها
اذا وجبت عليها يمين بحضرة شاهدين (والمخدرة هى المرأة المتصونة
الملازمة لبيتها التى لا تخرج منه الا لحاجة ضرورية ليس لها من يقوم
بادائها عنها) .

ولا تبدء المرأة بالسلام ولا بالتعزية ولا بالتهنئة اذا كانت شابة الى ان قال : ويكره للمرأة دخول الحمام الا لعذر كمرض يقتضى دخولها او نفاس لما فى الحمام من اخلاط النساء وهى تتورك فى القعود للتمشيد ولا تنحنى كثيراً فى الركوع الا بمقدار ما تمس برؤس اصابعها ركبتيها وتلصق بطنها بفخذيهما فى السجود ولا تحضر المرأة الجمعة ولا الجماعات ولا صلوة العيدين ولا صلوة الجنائز ولا تذهب الى الصلوة فى المساجد بل تصلى فى بيتها فاذا صلت مؤتمعة يقف الرجال اولاً ثم الصبيان ثم الخفافى ثم النساء .

ولا تؤذن المرأة ولا تقيم ولا تصح امامتها للرجال وتكره امامتها للنساء فان امتهن اى صلت هن اماماتقف وسطهن ولا تجهر بالقراءة فيما يجهر به لان صوتها عورة بل تسرفى جميع الصلوات مطلقاً سواء كانت تصلى منفردة او اماماً بغيرها وتقدم المرأة على الرجل فى الحضانة .

ولها على الرجل نفقة الولد الصغير فاذا بلغ الصبى او البنت السن المحدود لهما فأبوهما احق بهما من امهما وتؤخر المرأة فى كل اجتماع لها مع الرجال كالصلوة وفى الجنائز والحدباء دفن اثنان او اكثر للضرورة فى قبر واحد فيوضع اولاً الرجل . ما يلى القبلة ثم المرأة خلفها وبين كل ميتين حاجز من تراب .

وتجب الدية للمرأة تامة بقطع ثدييها او حلمته ويقابل بضعها بالمهر لا بضعه كما يفعل غير المسلمين اى ان على الرجل دفع المهر للزوجة لان تدفع هى له ولا يجب عليها ولا على وليها جهازاً شرعاً .

وانه لا يجب على الرجل مداواتها اذا مرضت ولبنها حرم فى الرضاع
وتحرم الخلوة معها على الاجنبى والكلام معها مالم تكن غير
مستتهة لكبر سنه او مرض مشوه .

ويحل لها لبس الحرير وتوسده واقتراشه والتحلى بالذهب لال للرجل
ويجوز له فى غير اللباس كافتراشه وتوسده كالمرئة .
وليس عليها تكبير فى عيدى الفطر والاضحى .

ولا تخطب فى الجمعة ولا عيد ولا فى غيرهما سواء كانت خطبة دينية
اوسياسية .

ولا تؤم فى الصلوة على الجنائزة ويندب لها نحو القبة فى التابوت
لال للرجل .

ولا تحرم كما يحرم الرجال بل تلبس المخيط ولا تلبى جهراً .
ولا ترمى بالطواف ولا تطوف قريبة من الكعبة حتى لا تتأثر
بالازدحام الحاصل من الطائفين والمستلمين للمحجر الاسود .
وتلبس فى الحج الخفين وتترك طواف الصدر لعذر الحيض وتؤخر
طواف الزيارة بسببه أيضاً .

واختصرت ما وقفت عليه من الاحكام الخاصة بالنساء من كل باب من
ابواب العبادات والمعاملات والعقوبات والاداب اكتفاءً بما ذكرته تبيناً
لمباينة النساء للرجال فى كثير من الاحوال وفيه الكفاية لمن اراد
الاذعان والهداية بصحة المبينة انتهى كلامه ملخصاً .

وانما اوردنا كلام هذا الفاضل بطوله بياناً لما اجمد آنفاً وشرحاً لما تقدم
من كلام النبى ﷺ وعترته سيما ابن عمه واخيه وزوج ابنته ووارث علمه
وخازن اسرارهم المؤمنين على ابن ابي طالب عليه السلام حيث انه العارف بحقيقة

الاشياء و طبائع الموجودات بعد النبى ﷺ و انه عرف تلك الحقيقة المجهولة والطبيعة المرموزة بقوله ﷺ : معاشر الناس ! ان النساء نواقص الايمان نواقص العقول الخ .

وقوله ﷺ : ولا نهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امرائكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول .

وقوله ﷺ : فهمن زينة الحيوة والفساد فيها . وقوله ﷺ : ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة وغير ذلك من بياناته .

وقد اوضح بما قدمناه غاية الوضوح انها لا تساوى الرجل ولا توازنه وان بلغت من الكمالات ما بلغت لانها ناقصة من حيث العقل والدين والقوة والنفس .

والحكم بتساويهما فبيح عقلاً وشرعاً وقد جعل الله الرجال قوامين على النساء لكمال العقل والدين وحسن الرأى والاتفاق عليهن .

ويزيد ذلك وضوحاً ماورد من الاحاديث فى ذم رأيهن والمشورة معهن والاعتماد على قولهن ولعل ماورد فى ذلك من طرق فرق الاسلام يبلغ مبلغ التواتر معنى .

ومن ذلك ما رواه الفاضل الادهمى عن النبى ﷺ انه قال : لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة . رواه البخارى والترمذى والنسائى واحمد بن حنبل .

وعنه ﷺ طاعة النساء ندامة رواه البيهقى وابن عساكر .

وعنه ﷺ هلك الرجال حين اطاعت النساء . رواه الامام احمد والطبرانى والحاكم .

وعنه ﷺ ما رأيت ناقصات عقل ودين اسبى للبذوى الالباب منكن

رواه أبو نعيم .

وعنه عليه السلام لا يستشرون ولا يختبرن .

وعنه عليه السلام شاو رو هن وخالفو هن فان البركة في خلافهن

وعنه عليه السلام الا ان النار خلقت للمسفهاء وهن النساء الا اللاتي

اطاعت بعلمها .

وعنه عليه السلام النساء غل قمل بقذفه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرج الا هو .

وعنه عليه السلام ما اخاف على امتي فتنة اخوف عليهما من النساء والخمر

وعنه عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فانظروا

كيف تعملون فاتقوا الدين والنساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء

وعنه عليه السلام ليأتين على الناس زمان لو وقع حجر من السماء الى

الارض ما وقع الا على امرئة فاجرة او رجل منافق .

وعنه عليه السلام ان ابليس الملعون يخطب شياطينه فيقول : عليكم

باللحم وبكل مسكر وبالنساء فاني لم اجد جماع الشر الا فيها

وعنه عليه السلام اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار

فرأيت اكثر اهلها النساء والاغنياء وعنه عليه السلام عامة اهل النار النساء

وعنه عليه السلام : ان اقل ساكني الجنة النساء .

وعنه عليه السلام من تسع وتسعين امرئة واحدة في الجنة وبقيتهن

في النار .

وعنه عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرئة

فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة (ع) بنت محمد

عليه السلام انتهى ما رواه الفاضل الادهمي .

واما ما رواه الاصحاح فهو ايضا كثير :

منها : قول الصادق عليه السلام : اياكم ومشاورة النساء فان فيهن الضعف والوهن والعجز .

ومنها قوله عليه السلام حاكياً عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : كل امرء تدبره امرئته فهو ملعون .

ومنها قوله عليه السلام حاكياً عنه عليه السلام في خلاف النساء البركة ومنها قول ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام لا تشاوروهن في النجوى ولا تطيعوهن في ذي قرابة .

ومنها قول الصادق عليه السلام حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله : من اطاع امرئته اكبده الله على وجهه في النار قيل : وما تلك الطاعة قال : تطلب منه الذهاب الى الحمامات والعرسات والعيادات والنياحات والشباب الرقاق ومنها قوله عليه السلام : حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله طاعة المرأة ندامة .

و منها ما روى من ان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد الحرب دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن انتهى ما رواه صاحب «الكافي»

ومنها ما قاله امير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام : اياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن الخ .

ومنها قوله صلى الله عليه وآله : ثلث مهلكات طاعة النساء وطاعة الغضب وطاعة الشهوة .

ومنها قوله صلى الله عليه وآله : طاعة النساء غاية الجهل والاول من الثلاثة الاخير قرؤى عنه عليه السلام في نهج البلاغة والاخيرتان منها رواهما الامدى في «الغرر والدرر» وهذا قليل من كثير مما روى عن اهل البيت عليهم السلام في ذم النساء ومن اراد الاطلاع فعليه المراجعة بـ «الوسائل» وغيره من كتب الاخبار .

و بالجملة فالفرق بين الطبيعتين بديهى كالنار على المنار بل كالشمس فى رابعة النهار والحكم بالتساوى تحكم والميل الى الموازنة و المساوات اخراج لها عما هى عليها وموجب لانتقاع النسل واختلال النظام .
 تمة - ومن الايات التى يمكن الاستدلال بها على المدعى قوله تعالى
 - يا ايها النبى قل لازواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن - الاية - و تقرير الدلالة انه تعالى امر نساء النبى ﷺ وبناته و نساء المؤمنين حين الخروج من البيوت بأن يسترن الوجوه بالجلابيب .

وقد ظهر مما تقدم معنى الجلباب وهو على المشهور بين علماء الاسلام ما تلبس المرأة فوق الخمار من ملحفة او رداء او قناع او نحو ذلك
 واما الادناء عليه بمعنى ستر الوجه فهو ايضا على المشهور بين المفسرين من علماء الاسلام الان بعضهم استثنوا من الوجه العينين او عيناً واحدة للضرورة .

واما استفادة الوجوب من الاية فهو ايضا مشهور بين المفسرين حتى ان القائلين باستثناء الوجه والكفين وهم اكثر المفسرين من الجمهور ذهبوا الى وجوب ستر الوجه والكفين للاية الكريمة .

وهذا مما استفدته من تفاسير القوم حين اشتغالى بتأليف كتاب فى الحجاب وكان ذلك فى سنة سبع وستين وثلاثمائة بعد الالف وكتبت فى ضمن الاشتغال رسالتين احديهما فى جواب ما كتبه بعض من توهم لنفسه فضلا مع انه لم يكن من اهله لانه جمع فيه ما لا ينبغى لاهل العلم ان يستدل به ك بعض امثلة العرفاء و اشعار الشعراء و كان من جملة ما استدل به قول الشاعر :

همه خوبان گشاده رو باشند تو که رو بسته مگر زشتی
 وهكذا امثال هذه مما لا يتفوه به العالم و العجب منه انه ارسله
 الى مفتى الشيعة وحامل لواء الشريعة ورئيس مذهب الجعفرية ادام الله
 ظله لينظر فيه وييطالعه ووزعم ان ما كتبه كان مرغوباً لحضرتة وموافقاً له في طبعه
 وطلب منه سر يعال يطبعه وينشره وهو دام ظله بعد مطالعته مجعلاً علم مقصوده
 فأعطاني في ذلك الاوراق . لانظر فيه فنظرت فيه من اوله الى آخره و كان
 ستين ورقة فطالعه في ثلثة ساعات و كتبت جوابه في ثلثة ايام وبعد التقديم
 لحضرة «العلامة» ومطالعه واما لائه ارسلته اليه وكان من جملة ما كتبه في
 جوابه ان هذا الحجاب الذي ادعيته ليس حجاب الاسلام ولا ينبغي لك طبعه
 ونشره وقلت في مقام المعارضة لبعض اشعاره وهو قول الشاعر :
 همان به گر آبتن گوهری که هم چون صدف سر بخود در بری
 وهكذا قول شاعر آخر :

جزهر آنچه نیست ممکن استتار همچو چادریا که کفش روی بند الخ
 واما الاخری فهي ما كتبه جواباً لما لفه بعض آخر و هو ايضاً كان
 حجاباً كحجابه فكانهما ارتضعا من ثدى ام واحد لان مازعمه حجاباً لا ينكره
 احد من اهل الكتاب كاليهود والنصارى بل لا يمكن ان يقال : ان احدى
 الشرايع من لدن آدم الى عصر عيسى بن مريم عليه السلام جوزت خروج النساء
 باديات الرأس والاعناق والايدي والارجل كما هو المشاهد في نساء اهل
 الكتاب اللاتي خرجن من زيهن لعدم الميلالة بالدين ككثير من نساء
 المسلمين في زمانها هذا .

وبالجملة فستر النساء ابدانهن سوى الوجه والكفين و القدمين

كان مسلماً في الشرائع ويدل عليه ما رواه محمد بن سعد (١) باسناده عن ابن عباس من ان ما لبسته حواء عليها السلام بعد هبوطها الى الارض كان در عاو خماراً فيكون الخمار فطرّاً للمرتبة وعليه هذا فاختصاص الاسلام بالحجاب يقتضى ان يكون المخصوص به شيئاً وراء ما ذكره الافلامعنى للاختصاص بأن يقال : ان الحجاب من جملة الضروريات في دين الاسلام كالصلوة والصوم والحج وغيرهما ان تلك العبادات كانت ايضاً قبل الاسلام لكن لا بهذه الخصوصية لان المسلم ان الشارع تصرف في تلك الموضوعات وغيرها عما هي عليها فجعل الصلوة اسماً لعبادة مخصصة و الصوم اسماً للامساك المخصوص وهكذا غيرهما من الموضوعات فيلزم من ذلك ان يكون الحجاب عنده لستر مخصص

فقوله **وَالشَّيْءُ** : المرتبة عورة، انها بجملةتها عورة فيجب عليها لستر جميع جسدها حتى الوجه والكفين والقدمين .
وقد انقدح بهذا التقرير ان المدعى لاستثناء ما ذكر لا يكون له دليل معتبر على اثبات مدعاه نعم ما هو المجمع عليه او المشهور من الاستثناء في باب الصلوة فهو لدليل معتبر معمول به عند الكل أو الاكثر وان كان في بعض ما استثناه الاكثر كالقدمين عند الشيعة نظر حيث لا يساعده دليل معتبر بل قد ذكرنا الدليل على خلافه في رد الحنفية وهو ما روتنه ام سلمة وقد تقدم .

وينبغي التنبيه على امور :

(الاول) وهو ما قرره الشارع في شئون المرتبة هو الاعتدال في حقها لانه حدين الحدين و امر بين الامرين فمن نزلها عن هذا الحد فقد اسقطها عما هي عليها من شئون البشرية و من جاوزها عن ذلك فقد اوردها

(١) في الطبقات الكبرى (ص ١٧) في الجزء الاول في سيرة النبي (ص)

في المهادنك .

اما المقام الاول فهو ما كانت عليه قبل الاسلام من الدلة والحقارة و
الاسارة قال الفاضل الادهمي : كانت المرأة قبل الاسلام مضطهدة اسيرة ذليلة
لا قيمه لها عند جميع الشعوب والامم من عرب وغير عرب ثم ذكر ما نقله
بعض الافاضل في كتابه وهو « قوله » : كانت المراءة تشتري و تباع
كالبهيمة والمتاع وكانت تكره على الزواج وعلى البغاء وكانت تورث
ولا ترث وتملك ولا تملك وكان اكثر الذين يملكونها يحجرون عليها
التصرف فيما تملكه بدون اذن الرجل و كانوا يرون للزوج الحق في
التصرف بمالها من دونها وقد اختلف الرجال في بعض البلاد في كونها
انساناً ذات نفس وروح خالدة كالرجل أم لا و في كونها تلقن الدين وتصح
منها العبادة أم لا و في كونها تدخل الجنة أو الملكوت في الآخرة أم لا فقرر
بعض المجامع في رومية (في ايطاليا) انها حيوان نجس لا روح له ولا خلود
ولكن يجب عليها العبادة والخدمة و أن يكفمها كالبعير و الكلب
العقور لمنعها من الضحك والكلام لانها احبولة الشيطان و كانت أعظم
الشرائع تبيح للمو الديبع ابنته و كان بعض العرب يرون أن للاب الحق في قتل
بنته و كان فيهم من يرى انه لا قصاص على الرجل في قتل المراءة ولادية
الى ان قال : فالمراءة في الشرع حرة مختارة ترث و تورث و تملك (بفتح
التاء) و لا تملك و لا تكره على فعل أى شئ يراد منها من مقبول ومردود
ولا حجر عليها فيها تملكه الا بسبب وليس لزوجها الحق في التصرف بمالها
الا باذنها

وهي انسان عاقل مكلف بمثل ما يكلف به الرجال مما يصح اشتراك
التكليف فيه و تدخل الجنة في الآخرة اذا ماتت مسلمة مؤمنة الا فلا

ويقاص قاتلها و يريد السوء بها و يحرم دفنها حية الى غير ذلك من الحقوق و كل ما يرى بحسب الظاهر ان فيه شدة على المرأة فهو بالحقيقة و نفس الامر تخفيف ليلها و رحمة بها كالحجاب مثلاً فان القصد منه صونها من أن تمتد اليها العيون أو لا ثم الايدى ثانياً بما لا يحل مد العين واليد فيه فالمحجبة المستترة مصونة من وصول شر الاشرار اليها قولاً و عملاً بخلاف المتبرجة المكشوفة فانها عرضة الى كل خطر يدنس العرض ويلوث الشرف لاسيما ان حالتها هذه كناية عن تعرضها لمن يريد لها ولو ان في المتبرجات من لا يقصد هذه ولكن العبرة للغالب وقد قيل في سالف الزمان «كاد المرء ان يقول : خذوني» انتهى ملخصاً .

واما المقام الثاني وهو ما كانت عليه في زماننا هذا من حريتها المطلقة بحيث صارت كالبهيمة المرسلة تفعل ما تشاء و تحكم ما تريد من دون زاجر لها من زوج و اولى و لارادع لها من عقل و لاشرع فهي (ح) محكومة بالهلاك الابدية و محرومة من السعادة البشرية لانها جاوزت حدها و فارقت دينها فقد ظهر بما تقدم ان اللائق بحالها و المناسب لشأنها ما قررهما الشارع لها من الاحكام فهي حرة مختارة لامطلقاً حيث جعل عليها قيماً و ولياً ليراعى جانبها و يحافظ عليها .

والحاصل ان الشارع جعلها من حيث المراعاة و المحافظة ممن يحتاج الى القيم و الولي كالصغار و المجانين و نحوهما و حيث انها حرة مختارة جعلها كالاحرار البالغين لان لها التصرف في مالها من دون حجر عليها قال الله تعالى : - الرجال قوامون على النساء - الآية -

قال الفاضل الادهمي : «وانما يقيم القيم على العاجز و القاصر و الضعيف و المعتوه و السفیه و المبذر لان في كل اولئك من معنى العجز من حفظ

كِيَانَهُ وَصِيَانَةَ مَالِهِ وَحِمَايَةَ نَفْسِهِ وَالْمَرْئَةَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَلِذَلِكَ كَانَ قِيَامُ الرَّجُلِ عَلَيْهَا لَازِمًا وَلَا تَنْصَحُ تَصْرِفَاتُهُ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ وَلِيِّهَا الْخ
وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لَا تَمْلِكُ الْمَرْئَةُ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْئَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ .

(الامر الثاني) إِنْ مَا هُوَ الْمُتَعَارِفُ مِنْ لِبَاسِ الْمُتَدِينَاتِ كَسَاءِ اسْوَدَ أَوْ مَلْحَفِهِ اسْوَدَاءٌ لَا يَخْتَصُّ بِزَمَانِنَا هَذَا بَلْ كَانَ ذَلِكَ مُتَعَارِفًا مِنْ عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْآنِ وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَيْهِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ مَا هَذِهِ الشِّيَابُ السَّوْدَاتِي يَلْبَسْنَهَا لِأَنَّهُنَّ مُنْعَهَا عَنْ النَّفْسِ أَوْ تَوْجِبُ لَهَا الْأَمْرَاضَ كَمَا اعْتَرِضَ عَلَيْهِنَ كَذَلِكَ بَعْضُ الْأَفْضَلِ وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ - يَدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيْمِهِنَّ - خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ الْكَسِيَةِ .

قَالَ شَارِحُ «النَّاجِ الْجَامِعِ لِلْأَصُولِ» بِعَدِيدِيَانِ الْجَلْبَابِ : وَإِنَّهُمَا تَلْبَسُهُ الْمَرْئَةُ فَوْقَ الْخِمَارِ وَالْقَمِيصِ وَإِنَّهُ يَسْتُرُ الْبَدْنَ كُلَّهُ وَبَعْدَ مَعْنَى الْآيَةِ وَإِنْ مَعْنَاهَا يَرْخِيْنَ عَلَى وَجْهِهِنَّ الْجَلْبَابُ الْأَعْيُونُ نَهْنُ : «الْغُرَبَانَ» جَمْعُ غَرَابٍ وَهُوَ طَائِرٌ اسْوَدٌ غَالِبًا . وَ«الْكَسِيَةِ» جَمْعُ كَسَاءٍ وَهُوَ الْمَلَأَةُ أَيْ خَرَجَتْ النِّسَاءُ مَلْفُوفَاتٍ بِجَلَابِيْمِهِنَّ طَاعَةً لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْتَهَى .

وَرَوَى ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَيْضًا أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : يَدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيْمِهِنَّ - خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ السَّكِينَةِ وَاعْلَمْنَ أَنَّ كَسِيَةَ اسْوَدَ يَلْبَسْنَهَا الْخُ وَتَقْرِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَقَوْلِهِ حُجَّةٌ .

(الامر الثالث) إِنْ الْحِجَابُ الْمَصْطَلَحُ هُوَ السُّتْرُ الْمَخْصُوصُ بِالنِّسَاءِ لَكِنْ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ مِنْهُ الْحَائِلُ وَالْحَاجِزُ كَمَا فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ فِي

قوله تعالى : واذا سئلتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب - قال ابن كثير : والمشهور ان هذا كان بعد نزول الحجاب .

كما رواه الامام احمد والبخارى ومسلم من حديث هشام بن عروة عن عائشة قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها و كانت امرئة جسيمة لاتخفى على من يعرفها فرآه عمر بن الخطاب فقال يا سودة اما والله لاتخفين علينا فانظرى كيف تخرجين الخ .

ويشهد للمشهور قصة الافك لانه كانت فى غزوة بنى المصطلق وهى كانت قبل غزوة الاحزاب على ما ذكره جماعة كالحلبى ومحمد بن سعد والكاظمى واليماني والزينى وحلان وغيرهم حيث قالت عائشة فى قصة الافك وكان صفوان قد رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى ببجلبابى الخ رواها اعلام القوم كالبخارى وغيره . فعلم من ذلك ايضاً ان ذلك الحجاب كان بمعنى ستر الوجه بخلافه هنا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين اذا كان لهم حاجة أن يسئلوا نساء النبي ﷺ من دون حائل بين السائل والمسئول عنها .

قال ابن كثير بعد ذكر الآية : كما نهيتكم عن الدخول عليهن كذلك لا تنظروا اليهن بالكلية ولو كان لاحدكم حاجة يريد تناولها منهن فلا ينظر اليهن ولا يسئلهن حاجة الامن وراء حجاب الخ

وظاهر الآية اختصاص ازواج النبي ﷺ بذلك ولعله المشهور بين المفسرين لكن بعضهم قد تعدى الى سائر النساء الاجنبيات وقال : لاوجه للاختصاص بأزواج النبي ﷺ كما انه لا اختصاص فى دخول بيوت النساء من دون اذن منها بأزواج النبي ﷺ بل لا يجوز الدخول فى بيت أحد بدون اذنه فتأمل .

(الامر الرابع) لا دليل على جواز كشف رأس الأمة في الصلوة الا
الاجماع بين الفريقين نعم قد استدل الامامية بروايات ولعلها منشأ الاجماع
عندهم وهي قاصرة الدلالة على المدعى لخلل فيها قال الفاضل الهندي في كشف
اللبث لا يجب ستر الرأس على الأمة ما لم ينعقد منها شيء بالاجماع والنصوص و
ان كانت سرية أو مزوجة أو ام ولد :

وعن الحسن البصري وجوب الخمار على الاولتين
وعن محمد بن مسلم انه سئل ابا جعفر عليه السلام عن الأمة اذا ولدت عليها
الخمار فقال : لو كان عليها لكن عليها اذا حاضت وليس عليهما التقنع في
الصلوة الخ .

وقال المحقق في «المعتبر» بعد نقل الاجماع من علماء الاسلام :
الحسن البصري : ويؤيد ذلك من طريق اصحاب مارواه محمد بن مسلم
عن أبي جعفر عليه السلام قلت يرحمك الله الأمة تغطي رأسها اذا صلت فقال :
ليس على الأمة قناع وهل يستحب لها القناع ؟ قال به عطاء ولم يستحب
الباقون لما رووه عن عمر ينهى الاماء عن التقنع وقال انما القناع للحرائر
وضرب امة لال انس رآها بمقنعة وقال : اكشفي ولا تشبهي بالحرائر قال :
وما قاله عطاء حسن لان السترا نسب بالحفزة والحياء وما ذكره عن فعل
عمر جائز ان يكون رأياً رآه انتهى كلام المحقق قدس سره .

وقال صاحب «الحدائق» لاختلاف بين الاصحاب في جواز كشف
الرأس للأمة والصبيبة في الصلوة وقد نقل الفاضلان في «المعتبر» و«المنتهى»
والشهيد الاجماع من علماء الاسلام الا الحسن البصري الى ان قال : ويدل
على الحكم المذكور مضافاً الى الاجماع المدعى عدة روايات :
منها مارواه الشيخ رحمه في «الصحيح» عن عبد الرحمان بن الحجاج

عن ابي الحسن قال عليه السلام : ليس على الاماء ان يتفنعن في الصلوة الخ .
وعن محمد بن مسلم في « الصحيح » عن ابي جعفر قال : قلت له : الامة
تغطي رأسها ؟ فقال : لا ولا على ام ولد ان تغطي رأسها اذ لم يكن لها ولد .

وعن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال : على الصبي اذا احتلم
الصيام وعلى الجارية اذا حاضت الصيام والخمار الا ان تكون مملوكة فانه
ليس عليها خمار الا ان تحب ان تخمر وعليها الصيام .

وما في كتاب « قرب الاسناد » بسنده عن علي بن جعفر عن اخيه
موسى عليه السلام قال : سئلته عن الامة هل يصلح لها ان تصلي في قميص واحد
قال عليه السلام : لا بأس .

ومارواه في « الفقيه » عن محمد بن مسلم في « الصحيح » قال :
سمعت ابا جعفر يقول : ليس على الامة قناع في الصلوة ولا المدبرة ولا على
المكاتب الخ انتهى كلامه رفع مقامه .

وهذه الاخبار التي رواها صاحب « الحقائق » هي عمدة ما استدلل به الامامية على
جواز كشف الرأس للامة ولا يخفى ما فيه من الخلل لان هذه الاخبار ناظرة الى
مارواه القوم عن عمر من نهيه عن ذلك وزجره الاماء حتى انه ضرب امة
لال أنس لذلك وليس للقوم دليل على كشف رأس الاماء الا مارواه عن عمر
وهو ان عمر رأى امة لال أنس بن مالك قد قنعت رأسها فجذب قناعها و
ضربها بالدرة وقال : يا لكاع اكشفي رأسك ولا تشبهي بالحرائر .

وايضاً في خبر آخر ان عمر رأى امرئة سترت وجهها فمنعها عمر
من ذلك وقال : اتشبهين بالحرائر ؟ وفي رواية اخرى ان عمر رأى جارية
فسئل عنها فقال : من هذه الجارية فقيل : جارية بنى فلان فارس الى حفصة
فقال ، ما حملك على ان تخمري هذه المرئة وتحليها وتشبهيها بالمحصنات

الى ان قال : لاتشبهوا الاماء بالحرائر انتهى مع ان مارووه عن النبي ﷺ حجة على خلافه .

وهو مارواه صاحب « التاج الجامع للاصول » قال : قالت ام سلمة : سئلت النبي ﷺ اتصلي المرثة في درع وخمار ليس عليها ازار قال : اذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها .

ومارواه عن عائشة عن النبي (ص) قال لا يقبل الله صلوة حائض الا بخمار انتهى .

فما روى عنه ﷺ حجة على خلافه لانه (ص) لم يقيدھا بالحرّة ولا روى عنه (ص) ما يقيدھا فمارويناه مع قوله ﷺ المرثة عورة حجة على عدم جواز كشف الامة شيئاً من جسدها الا ما استثنى للمرثة في باب الصلوة كما ان هذه ايضاً حجة على الامامية مع مارووه عن الائمة عليهم السلام مما يدل على ستر جسد المرثة و لا يكون لهم دليل على استثناء الامة سوى الاجماع المدعى والاول ليس بحجة خصوصاً اذا علمنا مدرك المجمعين والثاني محجوج بما ذكر مضافاً الى ما فيها من الخلل .

ومما يوضح تلك الخلل و يبينها مارووه عن الائمة عليهم السلام ايضاً في ذلك منها ماروى عن البرقي في كتاب « المحاسن » باسناده عن حماد اللحام .

ومنها مارواه فيه ايضاً عن حماد اللحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سئلته عن الخادمة تقنع رأسها في الصلوة قال : اضربوها حتى تعرف البقرة من المملوكة .

ومنها مارواه الشهيد في الذكرى عن البرنطى في كتابه باسناده الى حماد اللحام عن الصادق عليه السلام في المملوكة تقنع رأسها اذا صلت

قال : لا الحديث .

قال : وروى علي بن اسماعيل الميثي في كتابه باسناده عن ابي خالد القمط قال : سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الامة أتقنع راسها؟ فقال: ان شئت فعلت وان شئت لم تفعل سمعت ابي يقول : كن يضربن فيقال لهن لا تشبهن بالحرائر انتهى مارواه صاحب «الجدائق» .

وقد ظهر بما تقدم قصور تلك الروايات وانها لا تنهضن حجة لاجراج الاماء عن حكم الحرائر من النساء ويتفرع على ذلك عدم الحاجة لاثبات استحباب ستر الرأس للاماء بانه انسب للحفزة والحياء وانه مطلوب من الاماء كالحرائر .

قال «كاشف اللثام» : وهل يستحب لها ستر الرأس نص ابنى زهرة وحمزة والجامع والنافع وشرحه والتذكرة والمنتهى والتحرير وظاهر المذهب والمراسم الاستحباب لانه انسب بالحفزة الخ .

كما علم ايضاً انه لا حاجة الى ما قيل من الاقتصار على مورد النص و هو الرأس وابقاء ما سواه من الجسد حتى الوجه والكفين على عدم الجواز كما هو الظاهر من «المبسوط» و «الخلاص» قال في «المبسوط» :
واما ما عدا الراس فانه يجب عليها تغطيته من جميع جسدها لان الاخبار وردت بانه لا يجب عليها ستر الرأس ولم ترد بجواز كشف ما عداه وفي «المعتبر» لا يجوز كشف ما عدا رأسها اقتصاراً بالاذن على مورد النص كذا قال الشيخ في «ف» و «ط» و يقرب عندي جواز كشف وجهها و كفيها وقدميها كما قلناه في الحرة .

وقال كاشف اللثام وفي «الذكرى» : ليس هذا موضع التوقف لانه من باب كون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به ولا نزاع

فى مثله الخ .

وقال صاحب «الحقائق» نعم يبقى الاشكال فى العنق فان الظاهر من الاخبار المانعة من التقنع جواز كشفه ولا سيما خبر على بن جعفر المتقدم نقله من كتاب «قرب الاسناد» الدال على جواز صلوتها فى قميص واحد فان القميص لا يستر العنق الخ لان ذلك كلفه فرع كون الحجة على أصل الحكم وهو جواز كشف الرأس للامة ولم يثبت من الادله ما يقتضى جوازه . هذا ما خطر ببالي وأدى اليه نظرى فى تلك المسئلة ولعل المتأمل فى اخبار الباب الناظر بعين الانصاف مع خلو الذهن عما ذكره من الاتفاق يحكم بما حكمنا والله العالم .

(الامر الخامس) هل يجوز النظر الى الوجه والكفين من الاجنبية من دون الضرورة والحاجة و من غير قصد التلذذ والريبة أم لا يجوز مطلقاً فيه «قولان» :

واما النظر الى سائر الجسد أو مع قصد التلذذ والريبة فحرام بالا جماع بل لا خلاف فى ذلك عند علماء الاسلام وعلى المختار من كون المرأة عورة من دون استثناء شىء منها فلا يجوز مطلقاً :

واما على القول الآخر وهو استثناء الوجه والكفين فكذلك لا يجوز مطلقاً على ما هو المشهور بين القوم .

قال النيسابورى فى «التفسير» : قال العلماء لا يجوز أن يعمد النظر الى وجه الاجنبية بغير غرض فان وقع نظره بغتة غرض بصره لقوله تعالى : - قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم - الآية - ولقوله ﷺ لعلى بن ابي طالب : يا على لا تتبع النظرة النظرة الخ

ويظهر من الامام فخر الدين الرازى ان القول بالجواز مخصوص

بابي حنيفة حيث قال : وقيل : يجوز مرة واحدة اذا لم يخف فتنة و به قال ابو حنيفة : هذا بالنسبة الى ما هو المشهور بين القوم من حرمة النظر مطلقاً و اما عند الامامية فقول : بالجواز مطلقاً وقيل : بعدم الجواز مطلقاً ولعله الاشهر كما يظهر من صاحب «الجواهر» حيث قال : ولا ينظر الى جسد الاجنبية ومحاسنها اصلاً للضرورة اجماعاً بل ضرورة من المذهب بل الدين نعم يجوز عند جماعة ان ينظر الى وجهها وكفيها من دون تلذذ ولا خوف ريبة او افتتان الخ و فصل ثالث فقال : بالجواز مرة لا يزيد وهو المحكى عن العلامة في اكثر كتبه واختاره المحقق في «الشرائع» قال صاحب «الجواهر» :

و اماما ذكره المصنف من جوازه على كراهية مرة (ح) فلا يجوز معاودة النظر في مجلس واحد بل ولا طالته فهو اضعف قول في المسئلة وان قيل انه وجه جمع بين ما دل على الجواز وما دل على عدمه بشهادة النبوى لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك والثانية عليك والثالثة فيها الهلاك وعن «العيون» روايته بدل «فان الى آخره» فليس لك يا على الاول نظرة وخبر الكاهلي عن الصادق عليه السلام النظر بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة مؤبداً .

وذلك بما في تكرار النظر او اطالته من خوف الفتنة بخلاف النظرة الاولى الصادرة عن غير شهوة لكنه كما ترى تأباه ادلة كلا الطرفين على ان محل البحث في ان الوجه والكفين عورة بالنسبة الى النظر اولى بعورة كما في الصلوة وان يزيد القدمان فيهما معهما فدعوى كونهما ليس بعورة في النظر الاول العمدي دون الثاني واضح الضعف على ان محل البحث مع الامن من الفتنة فلا وجه للفرق بينهما بذلك كما انه لا وجه للحكم

على اطلاق تلك الادلة كتاباً و سنة بالمراسيل الغير الظاهرة
الدلالة بل يمكن دعوى ظهورها في ارادة النهي عن اتباع النظر الاتفاقي
بالنظر العمدى كما هو الواقع غالباً فيكون حينئذ دليلاً للمختار انتهى
كلامه رفع مقامه ومختاره اعلى الله مقامه حرمة النظر مطلقاً وهى خيرة
الاكثر و قد استدل كل واحد من الفريقين بروايات لحرمة النظر: منها
ما نقله الامامية وقد تقدم بعضها فى كلام صاحب «الجواهر»

ومنها ما رواه صاحب «الوسائل» وهى قول الصادق عليه السلام : النظر
سهم من سهام ابليس مسموم وكم من نظرة، اورثت حسرة طويلة .
وقوله عليه السلام : ما من احد الا هو يصيب خطأ من الزنا فزنا العينين
النظر وزنا الفم القبلة وزنا اليدين للمس صدق الفرج ذلك او كذب .
و قول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : النظر سهم من سهام
ابليس مسموم من تركها الله عز و جل لا لغيره اعقبه الله أمناً و ايماناً
يجد طعمه .

وقوله عليه السلام : لا تتبع النظرة النظرة فليس لك يا على الاول نظرة .
وما روى عن ابي جعفر عن ابيه عليه السلام قال : اول نظرة لك والثانية
عليك ولالك والثالثة فيها الهلاك وما روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال : يا على
اول نظرة لك والثانية عليك ولالك .

وما روى عن على بن ابي طالب عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : يا على
لك كنز فى الجنة وانت ذوق رينها فلا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى
وليس لك الاخرة .

وما روى عن على عليه السلام فى حديث الاربعمأة قال لكم اول نظرة الى المرأة
فلا تتبعوها نظرة اخرى واحذروا الفتنة انتهى ما رواه صاحب «الوسائل»

وأما مارواه القوم فعدة روايات أيضاً منها قول النبي ﷺ : ان المرأة سهم من سهام ابليس فمن رأى امرئاً ذات جمال فغض بصره ابتغاء مرضات الله أعقبه الله عبادة يجذلذتها .

وقوله ﷺ : ان المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فان رأى احدكم امرئاً فاعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد ما في نفسه وقوله ﷺ : المرأة عورة .

وقوله ﷺ : اياك والنظرة بعد النظرة فان الاولى لك والثانية عليك وماروى عن أم سلمة انها قالت . كنت عند النبي ﷺ وعنده زوجته

ميمونة بنت الحارث فأقبل ابن أم مكتوم وكان أعمى وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال النبي ﷺ : احتجبا منه فقلنا . يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ؟ فقال : افعميا وان اتمتما السمتا تبصرا نه ؟

وماروى عن فاطمة عليها السلام حين سئل عنها . أى شئ خير للمرأة فقالت : ان لا ترى رجالا ولا يراها رجل انتهى ما نقله الفاضل الادهمي

وमारواه ابن كثير في التفسير عن النبي ﷺ انه قال : كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق وزنا الاذنين الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخطى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك او يكذبه

وقوله ﷺ : ان النظر سهم من سهام ابليس مسموم الخ ومنها مارواه الجصاص عن النبي ﷺ وهو قوله : يا على ان لك كنز آفى الجنة وانك ذووفر منها فلا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية .

ومنها قوله ﷺ : ابن آدم ! لك اول نظرة واياك والثانية .

ومنها مارواه ابو ذرعة عن جرير انه قال : سئلت رسول الله ﷺ عن نظره الفجأة فامرنى ان اصرف بصرى قال ابو بكر يعنى الجصاص : انما اراد ﷺ بقوله : لك النظرة الاولى اذالم تكن عن قصد فاما اذا كانت عن قصد فهى و الثانية سواء وهو على ما سئل عنه جرير من نظره الفجأة انتهى ما نقله الجصاص .

وقال ابن كثير بعد تفسير آية الغض : فان اتفق ان وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً كما رواه مسلم فى صحيحه « الحديث .

ثم قال : ورواه الامام احمد و ابو داود الترمذى والنسائى من حديثه ايضاً يعنى حديث جرير الذى تقدم وبهذا الحديث ظهر معنى الاحاديث السابقة و ان المراد من النظرة الاولى التى وقعت فجأة لاعتن قصد كما زعمه بعض من جوز المرة من دون تكرار كابى حنيفة وبعض الامامية .

ولقد اجاب صاحب « الجواهر » اعلى الله مقامه حيث انه فسر ماروى عن النبى ﷺ وهو قوله : يا على لا تتبع النظرة النظرة بالنظرة الفجأة مع عدم عثورته على الرواية المفسرة ظاهراً .

وقد انقذ بما ذكرنا حرمة النظر الى الاجنبية من غير ضرورة مطلقاً وفاقاً للاكثر .

منهم الشيخ فى « النهاية » والعلامة فى « التذكرة » وفخر المحققين فى « الايضاح » وابن ادريس فى « السرائر » والمحقق الثانى فى « جامع المقاصد » والشهيد الثانى فى « المسالك » على ما حكى عنهم و الفاضل المقداد فى « كنز العرفان » وابن فهد فى « المذهب » والفاضل الهندى فى « كشف اللثام » والمحقق القمى فى « جامع الشتات » وصاحب الجواهر فى « كتاب

النكاح ، وهو الظاهر من الصدوق وابن حمزة وصاحب «المدارك» وغيرهم وقد اختار الحرمة مطلقاً او احتاط في المسئلة مطلقاً جماعة من الاعلام ممن قارب عصرنا أوفى هذا العصر وهم السيد العلامة السيد محمد باقر الهندى فى «اسداء الرغائب» حيث اختار حرمة النظر الى الاجنبية مطلقاً وسيد مشايخ العصر الميرزا محمد حسن الشيرازى والسيد العلامة السيد محمد كاظم اليزدى والسيد العلامة السيد ابوالحسن الاصبهانى وغيرهم وهؤلاء الجماعة قد احتاطوا مطلقاً فى المسئلة هذا بالنسبة الى غير الذمية و نساء الاعراب واهل السواد و العلوج وأما بالنسبة اليها فيجوز على المشهور المدعى فى كلام صاحب «الحدائق» ومستند المشهور اخبار قاصرة سنداً ودلالة خصوصاً ما رواه فى : «الكافى» باسناده عن ابي عبدالله عليه السلام حيث قال : لا بأس بالنظر الى رؤس نساء اهل تهامة و الاعراب و اهل السواد و العلوج لانهم اذا نهوا لا ينتهون لان الظاهر من التعليل بضميمة الحاجة الى المعاشرة و عدم الحرج عدم البأس بوقوع النظر اليهن لان الهتك جاء من قبلهن لعدم مبالتهن بالدين وعدم الانتهاء والانزجار عما نهين عنه فحينئذ لا حرمة لهن كما لاحرمة لنساء اهل الكتاب كذلك والا فالتطلع الى وجوه المحجبات العفيفات من المنكرات فى دين الاسلام كما افاده علم الاعلام وخبرة اهل الفتوى والاجتهاد صاحب «الجواهر» قدس سره حيث قال بل لعل التطلع الى وجوه النساء المستترات من المنكرات فى دين الاسلام فتأمل فى المقام فانه من مزال الاقدام للاعلام .

(الامر السادس) لا خلاف بين علماء الاسلام فى جواز النظر الى المخطوبة لمن اراد نكاحها عدى ما حكى عن المغربى نعم وقع الخلاف بينهم فيما يجوز النظر

اليه منها وما لا يجوز .

وقبل الشروع في المقصود لابد من ذكر الروايات و الافوال حتى يتضح لك حقيقة الحال فنقول : امامارواه القوم فعدة روايات : « منها » مارواه صاحب « التاج الجامع للاصول » عن ابي هريرة قل : كنت عند النبي ﷺ فاتاه رجل فاخبره انه تزوج امرئة من الانصار فقال رسول الله ﷺ : انظرت اليها ؟ قال : لا . قال : فاذهب فانظر اليها فان في اعين الانصار شيئاً رواه مسلم والنسائي .

ومارواه عن جابر عن النبي ﷺ قال : اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل رواه ابو داود و الشافعي والحاكم وصححه .

و مارواه عن المغيرة انه خطب امرئة فقال النبي ﷺ : انظر اليها فانها احرى ان يؤدم بينكما رواه النسائي والترمذي وحسنه .

و « منها » مارواه الدارمي في سننه عن المغيرة بن شعبه انه خطب امرئة من الانصار فقال له رسول الله ﷺ : اذهب فانظر اليها فانه اجدر ان يؤدم بينكما .

و « منها » مارواه الامام البغوي في « صابح السنة » عن ابي هريرة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني تزوجت الحديث وقد تقدم ومارواه ايضاً عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل .

و « منها » مارواه ابن ماجه في « سننه » عن محمد بن سلمة عن النبي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذالقى الله في قاب امرء خطبة امرئة فلا باس ان ينظر اليها النخ .

و « منها » رواه الامام احمد بن حنبل باسناده عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر منها الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل .

و اما ما رواه الاصحاب فعدة روايات ايضا :

« منها » ما رواه محمد بن مسلم قال : سئلت ابا جعفر عليه السلام عن الرجل يريد ان يتزوج المرأة أينظر اليها ؟ قال : نعم يشتريها باغلى الثمن وفي المرسل المروى عن المجازات النبوية ان النبي ﷺ قال للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة لو نظرت اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما و اخرى انه قال لرجل من اصحابه وقد خطب امرأة انظر الى وجهها وكفها فانها احرى ان يؤدم .

و « منها » عن الصادق عليه السلام الى ان قال : نعم لا بأس بان ينظر الرجل الى المرأة ان اراد ان يتزوجها ينظر الى خلفها ووجهها .

و « منها » عن ابي جعفر عن ابيه عن علي عليه السلام في رجل ينظر الى محاسن امرأة يريد ان يتزوجها قال : لا بأس انما هو مستام الحديث انتهى ما رواه صاحب الجواهر .

وقد اورد فيها اكثر مما ذكرناه تركناها اقتصاراً .

واما كلمات علماء المذاهب الاربعة فقد اوردتها صاحب « الفقهاء على المذاهب » في الكتاب قال : الحنفية : قالوا يندب اعلان عقد النكاح الى ان قال وكذا يندب ان ينظر الى زوجه قبل العقد بشرط ان يعلم انه يجب ان يتزوجها اما ان كان يعلم انه يرد ولا يقبل فلا يحل له ان ينظر اليها على اى حال ومعنى هذا ان النظر الى المخطوبة انما يكون بعد الاقدام الصحيح على الزواج وتحقق الرغبة من الجانبين ورضا كل منهما بالآخر .

و اما اذا كان الغرض مجرد الرغبة فى الاطلاع على النساء بدون اقدام صحيح على الزواج فانه يحرم . **الما لكىة** قالوا : يندب للنكاح امور الى ان قال :

و « منها » النظر الى وجه المخطوبة و كفيها ليتحقق من كون جمالها يوافقه اولاً وانما يندب النظر الى وجه المرأة و كفيها ظاهرهما و باطنهما بشرط : احدها ان لا يقصد التلذذ بذلك النظر .

ثانيها ان تكون متحققاً من رضاها به زوجاً ان كانت رشيدة او من رضا و ليسها ان كانت قاصراً فان لم يكن متحققاً من ذلك الرضا حرم عليه ان ينظر اليها ان كان النظر يترتب عليه فتنه محرمة الخ .

« الحنابلة » قالوا : يندب نكاح امرئة واحدة الى ان قال : اما النظر الى وجه المخطوبة ورقبتها ويدها فمباح بشرط ان يغلب على ظنه انه مقبول عندها بحيث لا ترد خطبةه و ان لا يكون فى خلوة و لا يشترط ان يستأذنها او يستاذن و ليسها فى النظر بل له ان ينظر اليها هو غافلة و ان يكرر النظر مرة بعد اخرى لقوله **عليه السلام** : اذا خطب احدكم امرئة فقد ران يرى منها بعض ما يدعوه الى نكاحها فليفعل رواه احمد و ابو داود انتهى .

« الشافعية » قالوا : يندب لمن اراد التزوج بأمرئة ان ينظر الى وجهها و كفيها ظاهراً و باطناً فقط فلا يجوز النظر الى غيرهما و له النظر اليهما بشهوة و افتتان بها لان ذلك من بواعث الرغبة فى الاقتران بها و هو المطلوب فى هذا المقام و اما المرأة فيمن لها ان تنظر من بدن الرجل ما تقدر على نظره ما عدا عورتها لانها يعجبها منه ما يعجبها عنها فان لم يمتسر له النظر اليها او كان يستحيى من طلب ذلك بعث من يتأملها و يصفها له

لان المقصود من التزوج دوام الالفه والموده فكل ما يوصل اليهما كان مطلوباً شرعاً والاصل فى ذلك قول النبى ﷺ للمغيرة بن شعبه : وقد خطب امرئة أنظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما الموده والالفه - ومعنى « يؤدم » تطيب به المعيشة كما يطيب الطعام بالادام رواه الترمذى وحسنه الحاكم وصححه إتهى .

وقال : ابن رشد فى « البداية » وأما النظر الى المرئة عند الخطبة فأجاز ذلك مالك إلى الوجه والكفين فقط وأجاز ذلك غيره إلى جميع البدن عدى السوئين ومنع ذلك قوم على الاطلاق وأجاز « ابو حنيفة » النظر إلى القدمين مع الوجه والكفين والسبب فى اختلافهم أنه ورد الامر بالنظر اليهن مطلقاً وورد بالمنع مطلقاً وورد مقيداً أعنى بالوجه والكفين على ما قاله كثير من العلماء فى قوله تعالى : - ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها - انه الوجه والكفان وقياساً على جواز كشفهما فى الحج عند الاكثر ومنع تمسك بالاصل وهو تحريم النظر الى النساء انتهى كلاله وفيه مواقع للنظر .

وأما « الاصحاب » فقد قال الشيخ فى « الخلاف » : مسئلة : يجوز النظر الى امرئة اجنبية يريد أن يتزوجها اذا نظر الى ما ليس بعورة وبه قال « ابو حنيفة » و « مالك » و « الشافعى » : إلا أن عنده وعند مالك والشافعى ان ما ليس بعورة الوجه والكفان فحسب وعن ابى حنيفة روايتان إحداهما مثل ما قلنا والثانية القدمان أيضاً .

وقال « المغربى » : لا يجوز أن ينظر اليها ولا الى شىء منها أصلاً وقال داود : ينظر الى كل شىء من بدنهما وان تعرت الى أن قال : وروى جابر بن عبدالله أن النبى ﷺ قال : اذا أراد احدكم أن يتزوج امرئة

فليُنظر الى وجهها وكفيها وهذا نص الخ .

قال الفاضل الهندي في « كشف اللثام » : إنفق الاصحاب ونطقت الاخبار بأنه يجوز النظر واستحبه « الشهيد » إلى وجه من يريد نكاحها وكفيها للرغبة او لتلذذ لاختبارها للمنكاح قبل الخطبة كما في « التذكرة » لما في ردها من بعدها من كسر قلبها بشرط تجويز النكاح عادة وشرعاً و افادة النظر ما لا يعرفه (والمراد بالكف اليد من رؤس الاصابع الى المعصم لانه المتبادر في مثله) و « المتنصيص » على المعاصم في حسن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وحفص بن البحتري ولذا عبر الشيخان في « المقنعة » و « النهاية » باليدين ويجوز مكرراً ان لم يدقق النظر اولاً و اشترط فيه الشيخ وابن ادريس استجابتهما للنكاح واليهما جهلتها في ثيابها قائمة و ماشية مكرراً متاعلاً كما يرشد اليه خبر الحسن بن علي السري الخ .

وقال صاحب « الحقائق » : و اعلم ان الكلام هنا يقع في مواضع ظاهر كلام الاصحاب (الاقتصار في النظر على الوجه والكفين) ولهذا انهم نسبوا جواز النظر الى شعرها ومحاسنها الى الرواية ايذاً بالتوقف . قال في « المسالك » : والذي يجوز النظر اليه اتفاقاً هو الوجه والكفان من مفصل الزند ظهراً وبطناً لان المقصود يحصل بذلك فينبغي ماعداه على العموم .

ثم نقل رواية عبد الله بن الفضيل الدالة على جواز النظر الى الشعر والمحاسن ورواية عبد الله بن سنان الدالة على النظر الى الشعر ورواية غياث بن ابراهيم الدالة على المحاسن و ردها بضعف الاسانيد وقال : انها من حيث السند لاتصلح حجة في جواز مادل الدليل على تحريمه ثم انه بعد ما اورد على « الشهيد » بقوله : اولاً وثانياً قال : فالقول

بجواز النظر مطلقاً هو الظاهر من الاخبار .

والمراد بقوله مطلقاً (جواز النظر الى الوجه والكفين والشعر والمحاسن) ثم قال : وقد صرح « الشهيد الثاني » في « المسالك » و « مثله » في الروضة « بانه كما يجوز النظر للرجل كذا يجوز للمرأة لاشتراكهما في المقصود ثم قال : وعندى فيه نظر لان الاصل في الموضعين التحريم وجواز النظر للرجل قد دل الدليل على جوازه وعلل في الاخبار لمذكورة بانه في معنى المشتري للمرأة والمستام بها .

ومن شأن القاصد لشراء شيء النظر اليه ليرتفع عنه الغبن والغرر وهذه العلة لا تجرى في نظر المرأة للرجل كما لا يخفى فقياسها على الرجل مع الفارق الخ .

وفي « الجواهر » بعد نقله لكلام المحقق وهو قوله : ويختص الجواز بوجهها وكفيها قال بل قيل : انه المشهور وان كنا لم نتحققه خصوصاً بعدما في النهاية ولا بأس ان ينظر الى وجه امرئة يريد العقد عليها وينظر الى محاسنها ووجهها ويجوز أن ينظر الى مشيها وجسدها من فوق الثياب بل ولعله المراد ايضاً ما في المقنعة من النظر الى وجهها ويديها بارزة من الثياب واليها ماضية في ثيابها

وفي « الكفاية » يتجه العمل بما تضمنته النصوص من النظر الى الشعر والمحاسن واختاره ايضاً المقدس البغدادي وسيد المدارك والمحدث البحراني .

وفي « الرياض » العمل به متجه وفقاً للمشايخ الثلاثة لاسيما القدمين وجمع من الاصحاب مع انك عرفت خلو النصوص عن التخصيص المزبور و انما في « حسن حفص » نفى البأس عن النظر الى الوجه والمعاصم وهو مع

كون المعصم فيه محل السوار غير الكف المحدود عندهم بمفصل الزند غير مناف لباقي النصوص المتعاضدة بعضها مع بعض المشتركة في التعليل الموافق للاعتبار المقتضى جواز النظر الى جميع بدنها عدى العورة الذي به يزول الغرر والخطر عنه لانه مستام يأخذ بأعلى الثمن ومعطاه ليريد اللفة الدائمة والمودة المستمرة بل قدير ادباً بالمحاسن ذلك لخصوص مواضع الزينة ولا ما قابل المساوى خصوصاً بعد ظهور بعض نصوص شراء الامة المشبهة ما نحن فيه بها الخ ،

وقد ظهر بما قدمناه أمور : الاول أن المتيقن هو جواز النظر الى الوجه والكفين فقط ولعله أشهر الاقوال عند علماء الاسلام وأنه الموافق للاحتياط كما أن المتيقن أيضاً أن يكون النظر من دون ريبة او تلذذ كما افاده الغاضل الهندي وبعض علماء القوم .

الثاني ان المذكور في الروايات المروية عن النبي ﷺ هو قوله : انظر اليها او مارواه جابر وهو قوله : فان استطاع ان ينظر منها الى ما يدعو الى نكاحها فليفعل من دون ذكر الوجه والكفين كما تقدم عن «الصحيح» وغيرها .

فما نسب الى النبي ﷺ من رواية جابر من ان النبي (ص) قال : انظر الى وجهها وكفيها ليس له ذكر في الاصول المذكورة ولعل من نسب ذلك الى رواية جابر كالشيخ في «الخلاف» و «غيره» من الاصحاب ارادوا انصراف كلمة انظر اليها او مارواه جابر الى الوجه والكفين او ان الناسخ زاد ذلك لانصراف ذهنه اليهما مع ان احداً من الناقلين عن جابر لم يذكر ذلك بل ولا عن غيره نعم ذكر الشيخ في «الخلاف» رواية عن ابي الدرداء عن النبي ﷺ انه قال : انظر الى محاسن وجهها ولكن

هأبأيدينا من كتب القوم ليس فيها ما ذكر كما تقدم .

الثالث ان الظاهر من تلك الروايات هو جواز النظر الى جميع جسد المرأة المخطوبة وله شاهد من روايات اصحابنا عن الائمة الاطهار عليهم السلام ولقد اجاد صاحب « الجواهر » حيث انه جوز النظر الى جميع جسد سوا العورة لكن طريق الاحتياط ما ذكرناه قبلا فتأمل .

الامر السابع ما هو المروى المشهور نقله عن النبي ﷺ وهو « طلب العلم فريضة على كل مسلم » مع زيادة لفظة « مسلمة » لم يوجد له اصل في الاصول المعتمدة عند الفريقين « كالصحيح الستة » و « الكتب الاربعة » وغيرها من الكتب المعتمدة .

وما نقله بعض المؤلفين من القوم مع زيادة لفظة « مسلمة » فهي الحاقية كما اعترف به شارح « سنن » ابن ماجة حيث قال في شرح الحديث : قوله : على كل مسلم اي كل مكلف ليخرج غير المكلف من الصبي والمجنون وموضوعه الشخص فيشمل الذكر والانثى .

وقال السخاوي في « المقاصد » الحق بعض المصنفين بأخر هذا الحديث « ومسلمة » وليس لها ذكر في شيء من طرقه وان كانت صحيحة المعنى انتهى .

وقال العلامة الفاضل الادهمي في كتابه المسمى بمرآت النساء : الكمال في النساء عزيز بضرب الحجاب عليهن و منعهن من الاختلاط بالرجال و امرهن بلزوم البيوت حتى ان طلب العلم الذي هو فرض لسن مكلفات به مباشرة بل على اوليائهن ان يعلموهن اللازم لهن ولذلك جاء في الحديث الشريف (طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن عدى والبيهقي عن انس والطبراني والخطيب عن الحسين بن علي عليه السلام والطبراني

ايضاً عن ابن عباس وابن مسعود وتمام عن ابن عمر والخطيب عن علي بن الحسين والطبراني والبيهقي عن ابن سعيد ولم يذكر في الحديث لفظة «ومسلمة» ولكن من لا معرفة له بالحديث يلحقها به ويقول : «طالب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» وحقيقة الحديث ما ذكرنا انتهى كلامه .

وقد رواه ابن ماجة في «سننه» مسنداً وهو قوله : حدثنا هشام بن عمار ثنا حفص بن سليمان ثنا كثير بن شذان عن محمد بن سيرين عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وواضع العلم عند غير اهلنا كمثل الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب . وهكذا نقله الدميري في حيوة الحيوان ورواه الامام البغوي في «مصباح السنة» وهو قوله : (غريب) قال رسول الله ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه انس .

وهكذا رواه صاحب كتاب «تمييز الطيب من الخبيث» وابو حامد الغزالي وعلاء الدين الخازن ورواه السيوطي في «الجامع الصغير» عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابي سعيد الخدري و انس بن مالك وعلي بن ابي طالب والحسين بن علي (ع) .

وفي حديث انس عن النبي ﷺ قال في آخره : والله يحب أغاثة اللهفان وفي طريق آخر قال : وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وفي «كنز العمال» رواه عن جماعة منهم جابر وعائشة هذا ما وقفت عليه من كتب القوم بعد التتبع في مظانه ولم أجده في الان من صحيح هذه الزيادة .

واما ما نقله الامامية فقد رواه صاحب «الكافي» في «أصوله» بعدة طرق وليس له ان ذكر في شيء منها

واما سائر الكتب الاربعة فليس فيها ذكر لاصل الحديث نعم رواه صاحب «المستدرک» عن «الغوالي المثلالي» مرسل عن النبي ﷺ كما رواه العلامة المجلسي عن «المصباح» لكن لا اعتماد عليهما من حيث السند والمستند .

وبالجملة فالحديث المروي نبوي قد رواه جماعة من الصحابة واهل البيت وهم عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو وابو سعيد الخدري وانس بن مالك وجابر وعائشة وعلى بن ابي طالب والحسين بن علي وجعفر بن محمد الصادق (ع) وكل هؤلاء قدروه عن النبي ﷺ من دون هذه الزيادة فالقدر المسلم الذي يجوز نقله عن النبي ﷺ هو قوله (ص) : طلب العلم فريضة على كل مسلم والزيادة وهي «ومسلمة» تكون روايتها عن النبي ﷺ كذباً عليه ومن كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وهذه الرواية (١) من الروايات المتواترة عند علماء الاسلام .

والقول بأن العلامة المجلسي نقله في «البحار» مع لفظة «ومسلمة» وكذلك صاحب «المستدرک» لا يجعلها صدقاً لكونهما على الله مقامها في مقام جمع «شمل الاخبار» وذكر «شدوز الاثار» . لافي مقام الاستناد والاستدلال وهذا واضح جداً نعم مارواه ابن ماجة في «سننه» مسنداً وهو المشتمل على قوله صلى الله عليه وآله وسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجواهر والمؤلؤ والذهب او مارواه صاحب «الكافي» بسندين عن الصادق عليه السلام عن رسول الله وهو المشتمل على قوله ﷺ : الاوان الله يجب بغاة العلم تجوز روايتهما عن النبي ﷺ كذلك استناد اليهما وتوجيه الحديث تارة بان المسلم اريد به الشخص فيشمل «المسلمة» (١) والمراد من الرواية قوله : من كذب على متعمداً الحديث

واخرى بان ما هو فرض الاختصاص له بالرجال فيشمل «المسلمة» ايضاً لا يصحح الاستناد وان النبى ﷺ قال كذلك. مضافاً الى ما يفسره بعض من لا خيرة له من ان المقصود من الحديث كل علم حتى المحرمة على الرجال فضلا عن النساء كما نشاهد فى زماننا هذا مع ان التكاليف المشتركة بين المسلم والمسلمة معلومة عند علماء الاسلام كما ان العلوم المفروضة عليها معلومة عندهم حيث ان النبى ﷺ واهل بيته (ع) قد فسروها بما لا مز يدعيه فتأمل جيداً حتى يتضح لك حقيقة الامر .

قال الفاضل الادهمى : المرأة غير مكلفة بتعلم ما لا حاجة لها به فى دينها وبيتها فانها خلقت لتكون ربة بيت تلدو تربي وانما يجب على وليها وزوجها ان يعلمها ما تحتاج اليه من احكام دينها من طهارة و صيام و صلوة و زكوة و حج و حيض و نفاس و نكاح و ارضاع و صحة عقيدة و بيان ما هو حرام عليها مما هو حلال لها و معرفة ما يجب لها وعليها من الحقوق لزوجها و اولادها و بيتها وهذا شئ كثير اذا عنيت به لا تجد وقتاً لتعلم ما لا لزوم به وما هى حاجة المرأة فى تعلم العلوم والفنون الزائدة على اللازم من هندسة و جغرافيات و لغات اجنبية و رقص و غناء و عزف على آلات اللهو حتى ان الكتابة ليست لها من الامور الضرورية بالنسبة لضرورتها للرجال على ان كثيراً من الحفاظ والقراء و الوعاظ والمدرسين والشعراء والادباء كانوا عُمياء و قد تعلموا وتفقهوا و تأدبوا و افوا و علموا و اعتمدوا على حفظهم فلم تكن جهالتهم بالكتابة مانعة من نبوغهم .

وقد قال ناپليئون بوناپرت عاھل القرن نيسس (المتوفى سنة ١٢٣٧

هجرى - ١٨٢١ ميلادى) : ان التعليم العمومى لا يوافق النساء لانهن ما خلقن ليعشن بين الجمهور بل الزواج ولزوم البيت منتهى غاياتهن .

وقال (جرجى هربوت) : ان اماً صالحة خير من مائة معلم .

فالواجب تربيتها بتربية تصلح للقيام بما هو مطلوب منها وذلك بتنمية الاخلاق الفاضلة والكملة فيها كالعلم والادانة والمثابرة على الاعمال والنواضع والصبر والايثار والتعاون وليس فى المدارس شىء من ذلك .

وقال الشيخ محمد عبده المصرى المتوفى سنة ١٣٢٢ هجرى خلق الله النساء لتدبير امر المنزل وهودائرة محدودة يقوم عليها فيها ازواجهن فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه فى هذا فيجب عليهن ان يتعلمن بقدر ما يلزم لترتيب امور بيوتهن وتأدية وظيفتهن وتربية اولادهن .

وقال الشيخ توفيق البكرى المتوفى سنة ١٣٥١ فى كتابه «المستقبل للإسلام» : علوم المدارس ليس فيها الافشور قصد بها صنع الموظفين للحكومة او اجراء لبعض المهن كالطب والحقوق .

وقال الشيخ رشيد رضا فى كتابه « نداء للمجنس اللطيف » لخير للنساء فى مساواة الرجال ومشاركتهم لهم فى اعمالهم ولا فى الاشتغال بالسياسة وانباغ تقليد الخلاعة بل الخير لهن تربية اولادهن تربية توافق قواعد الدين الاسلامى و بالاعراض عن قراءة مجلات الفكاهة و الخلاعة والسفاهة و استبدالها بقراءة كتب الدين الاسلامى و تاريخه للنظر فى تفضيله على جميع الشرائع والاديان .

وقال « ديدرة والفيلسوف الفرنسى » « لأعترض على زوجة جارى اذ ارايتها تكتب وتؤلف ولكن اريد من زوجتى ان لاتعرف غير خياطة القميص وحياسة الجورب .

وقال غيره : المرأة التى تقضى وقتها بالكتابة و التأليف تتركب خطائين : تزيد عدد الكتب و نقص مقدار النساء والزواج عبث وتعب

فكر لامرئة تقضى اوقاتها بالكتابة والتأليف انتهى .

ثم قال : واذالم يجز للنساء ان يتعلمن ما زاد على حاجاتهن من العلم الضرورى فى دينهن فمن باب الاولى ان لا يجوز لهن ان يتعلمن ما يشين عفتهم ويوقعهن فى الشبهة والريبة كتعلم الغناء والموسيقى والرقص واكثر المعلمين والمعلمات لهذه الاشياء من غير المسلمين والمسلمات ويحصل لهن فى اثناء التعليم والتعلم من الاوضاع ما لا يأذن به الشرع ولا يرضى به اصحاب الدين ولا يقره الاكل من هو ساقط المروءة فاقد الغيرة ومن لا يغار على اهلته من العار له فى الاخرة عذاب النار .

قال رسول الله ﷺ : انى لغير و ما من امرء لا يغار الا هو منكوس القلب .

وقال فى حديث آخر : الحياء حسن ولكنه فى النساء احسن وقد جاء فى السنة السنية ما يلزم تعليمه للنساء وما لا يلزم .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة و علموهن الغزل وسورة النور . رواه الحاكم و البيهقى عن عائشة و انما خص سورة النور من بين جميع سور القرآن الكريم لما فيه من الاحكام الكثيرة المتعلقة بالنساء كاحكام الزانية و الزانى و حكم كذف المحصنات و حكم اتهام الزوج زوجته بالقبیح وما يقتضيه من اللعان بينهما .

وحديث الافك و اشاعة السوء على النساء العفيفات و تزوج الطيبين بالطيبات و الخبيثين بالخبيثات و حكم الدخول على البيوت و امر النساء و الرجال بغض الابصار و حفظ الفروج و نهيهن عن اظهار زينتهن الا لازواجهن و ذوى الرحم المحرمين منهم و جواز نكاح الايامى و هن النساء اللاتى كان لهن

ازواج وتر كوهن اما بموت او طلاق وامر من لا يقدر على النكاح بالاستعفاف حتى يسر الله تعالى له ما يقدر به على النكاح وحكم الدخول على النساء وجواز كشف المرأة المسنة وجهها من غير تبرج مع التوصية لهن بالتعفف عن ذلك وكل هذا مما يجب على النساء معرفته ولذلك امر رسول الله بتعليمهن سورة النور لما فيها من الاحكام .

ثم قال : حيثما سرت واين توجهت وقعت عينك على شابات يحملن بايديهن آلات اللهو والطرب من عود وكمندجا وغيرهما وما يقتضى لذلك من دفتر الاشارات (نوته) ذاهبات الى المعلم والمعلمة ليتعلمن او راجعات من التعلم كانه لم يبق للنساء ما يحتجن الى تعلمه الا هذا وانهن رائحات الى مسارح اللهو يسمعن ما تجود به اصوات المغنيات ثمة او المغنين ايضاً وليس هذا الانكباب على اللهو خاصاً بهن فقط بل هو ايضاً شامل للشبان رجال المستقبل الذين تعقد آمال سعادة الوطن عليهم .

وقد اتسع نطاق الانكباب على هذا العلم النفيس حتى صار من الدروس المقررة فى المدارس ايضاً وحتى انشئت له المعاهد والمنازل واخذت الاعلانات عنه بالترغيب فيه مع الجمع بين الذكر والانثى وقت التعلم والتعليم من غير ان يفكر احد فيما يجرى ذلك من العواقب المضرة فضلاً عن تعلم ان الغناء والعزف على آلات اللهو كيفما كانت وكيفما سميت واتخاذ ذلك صنعة محرمة فى الشرع الاسلامى ومعدود من الكبائر عند اكثر العلماء للرجال والنساء ومتوعد عليه باللعنة والسيخط والغضب على من يعاينه ذكراً كان وانثى لما فى ذلك من التأثير فى جذب النفوس للهو وسلب الرشد عن اهله لاسيما اذا قارنه شرب المسكر و قل ان لا يقارنه اذ من لا يشرب لا يطرب ومن لا يطرب لا يبرع والبراعة انما تأتى من غلبة

السكر على العقل حيث يرتفع الحياء فيفعل المغنى او العازف ما يشاء ولو تأمل المغنى او العازف باوضاعه وهو يغنى او يعزف ليجل من نفسه فضلاً عن ان يخل من غيره وقد بين الفقهاء في كتب الفقه واحكام الدين ان اولئك الناس الذين يشتغلون بالغناء والعزف والتمثيل ساقطو العدالة مردود الشهادة فى نظر الشرع الشريف الاسلامى ممقوتون عند الحق و الخلق ايضاً وان كانوا بحسب الظاهر محترمين عندهم ولكن اذ اسئلت عنه قيل لك انه مغن اودقاق عود او ممثل او مهرج والمغنية و العازفة اشد عيباً واكثر ويلا وخزياً عند الله تعالى لانها امرئة مأمورة بالتستر وخفض الصوت فى الاحوال المعتادة فسفورها حرام وصوتها حرام وتغنيها حرام وكسبها حرام مع العلم بان الغناء واتخاذ مهنة والتكسب به حرام مطلقاً ولكنه فى النساء اشد حرمة .

ومن الاحاديث الواردة عن الرسول الاعظم فى النهى عن الغناء وآلات اللهو وعدم ينزه سماعه عنه بما هو خير له حديث من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الى صوت الروحانيين فى الجنة رواه الحكيم الترمذى عن ابى موسى الاشعرى .

وحديث : اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل : أين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وابصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيميزونهم .
وحديث : الغناء واللهو ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب رواه البيهقى عن جابر وابن ابى الدينا عن ابن مسعود .

وقال عبد الله ابن مسعود : الغناء رقية الزنا ما عاناه صبي الا فسد ولا امرئة الا بغت ولا شاب الا وشيخ الا وقع فى المحذور الى ان قال :
الحجاب والتستر ولزوم البيت امر دينى ثابت بالقرآن والسنة و

آثار السلف الصالح واجب على النساء لا مجال للخلاف و النزاع فيه بين المسلمين حقاً وبين مدعى الادراك والصالح و الاصلاح و رجال التأمل والتفكير منهم فان ديننا مبني على النقول لاعلى العقول ولاعلى انزياداً قال وعمرأ يقول .

وانما يجوز لهم البحث والتفكير فى الصورة التى يلزم ان يكون الحجاب والمستتر بهما حسبما يقتضيه الزمان والمكان .

والقول الفصل فى الحجاب انه لا يتقيد بشكل مخصوص وزى معين بل هو عبارة عن مطلق صورة يحصل بها التستر ويدفع بها الاذى عن النساء فان الحجاب اصل من اصول الادب واعظم حصن للمعفة .

وقد افاد الله تعالى النساء بازاء ما فرضه عليهن من الحجاب والتستر فوائد جلييلة فقد اسقط عنهن وجوب السعى فى الكسب الذى يثن الرجال تحت ثقل حملته واستحصل له لاسيما فى هذا الزمن الذى اصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر و كاد يكون الكسب الحلال فيه متعذراً لكثرة انواع الحرام فيه والمرأة فى مأمن من هذه الافعال حيث على وليها زوجها ان يرزقها ويكسوها ويقوم بكل ما يلزمها وعليه وزرما يكسبه كما ان له اجر ما يكسبه .

واسقط الله ايضاً عنهن الجهاد الذى هو اشد ما يكون على النفوس لما فيه من ازهاق الارواح واتلاف الاموال وتأييم النساء وتيتيم الاطفال وكفى بالحرب العالمية التى نشبت سنة ١٣٣٣ عمرة وما عهدها منا بعيد فما يظنه ضعيف الفكر رقيق الدين من ان الحجاب تشديد على المرأة وتضييق عليها فهو خطأ محض بل هو تخفيف من الله تعالى لهن رحمة بهن اذ لا ينكر عاقل

عفيف النفس بعيد عن اضاءة الصلوة واتباع الشهوات ما في الحجاب من الفوائد المادية والمنافع المعنوية التي من اهمها واعظمها صون العرض وحفظ الاخلاق وبقاء الاداب وهل يعترض السارق الا لسرقه ما هو سهل الحصول قريب الوصول .

فمادامت المرأة سائرة في ناحية من الطريق مستمرة غير معطرة و لا متبرجة و لا متزينة فقل ان يتعرض لها متعرض او يتقصدها متقصد بخلاف السافرة المتعطرة المتبرجة المتزينة الماشية بعرض الطريق . فان لسان حالها يقول : ها انا ذا من شاء أن يتعرض لى فليفعل فاني لأرد كف لاس .

وليس استحسان الحجاب واستهجان السفور مقصور على المسلمين باعتبار أنه حكم ديني بل الاجانب عنا جنساً و ديناً يستهجنون السفور و التهتك و التبرج .

فقد كنت قرئت في جريدة تصوير افكار التركية التي كانت تصدر في «استامبول» (بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٣٧) انه اجتمع احد مخبري تلك الجريدة برجل «انجليزى» ودارت بينهما محادثة في أمور شتى الى أن تكلما فيما عليه النساء اليوم من التبرج و التهتك و عدم الاكتراث و المبالاة بالاداب و الاخلاق فعاب ذلك الرجل «الانجليزى» على الترك سكوتهم على تلك الاحوال الشائنة وقال لا ينبغي لهم أن يتبعوا مدنية «اروبا» ولا ان يقلدوها الا فيما هو نافع لهم و وسيلة لتقدمهم . وقال : انى احذرهم من عاقبة هذا الاسترسال في هذه المنكرات انتهى

ثم قال المؤلف فهذا رجل ليس بينه وبين المسلمين علاقة بدين و لا جنسية و لا وطن عاب التهتك و طرح الحجاب و حذر من عواقبه السيئة في حالة ان

الافلام الجارية والافكار العالية والمدارك الواسعة بزعمهم لا يحر كون افلامهم للجولان في ميدان الاستنكار لهذه المنكرات الاخذة بسرعة الانتشار بل ان كثيراً منهم يستحسنها و يدعو اليها تحت ستار التوقى و التقدم و التمدن .

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن الى ان قال :

ومن العجب أن يتجرء المتجرئون على الوقعة بالحجاب والطعن فيه والتشنيع عليه ويغزوه بالسنتهم وأقلامهم لتمزيقه وهتك سر من تستتر به والله تعالى يقول قولاً واضحاً صريحاً لا يحتمل تأويلاً ولا تعليلاً : « يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الخ - فهل اخطأ الله سبحانه وتعالى ام غلطاً ام اجحف بحق النساء بهذا الامر الذى امر به رسول الله الاعظم ﷺ واصاب ذلك المغلوب على عقله وادراكه ؟ فلينتظر ليرى من هو غالب ومن هو المغلوب » ويقول الله تعالى : واذا سألتهموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب الخ الى ان قال :

فصل فى حكمة وجوب الحجاب

ونذكر بعض القبائح التى تحدث من السفور و مخالطة الرجال الاجانب - هذا فصل نفيس من فصول الرسالة الحميدة لمؤلفها العلامة الجليل الشيخ حسين افندى المتوفى (سنة ١٣٣٧) بين فيه حكمة وجوب الحجاب على المرأة وكونه من اشرف نعوته وليس ظلماً لها بل هو صيانة وحفظ لها من الفساق هذا كلامه .

وحيث ان المرأة غير مضطرة للخروج من بيتها (اي بسبب ان زوجها او وليها قائم بما يلزم لها) وهى محل الشهوة ومطمح نظر الرجال فلاجل

سد باب الفتنة وكف دواعي الزنا الممقوت شرعاً وعقلاً امرتها الشريعة الاسلامية بالحجاب والستر وكان ذلك من اشرف نعوتها واكرم مفاخرها تتباهى به كلما استكمل فيها الحجاب وصيانة لها ومحافظة عليها كالشيء النفيس الذى يضمن به على الانظار ويحجب بالحجب والاسترار وليس هو كما يظن بعض الجهلاء انه لظن السوء بها .

وليس ايضاً كما يزعم بعض الاغبياء ان حجابها هو حبس و تضييق عليها وملاشاة لحريرتها فان المرأة المسلمة تشب على الحجاب من اول نشأتها وتالفه من بادی فطرتها فتجده كاللازم لطبيعتها وتعتاده اعتياداً محبوباً مألوفاً وتعيّر من يتساهل فيه النساء وتنسبهن للطيش والوقاحة و قلة الحياء على انها تقبله بانه حكم الشريعة الالهية فترجوه الثواب و نوال الاجر من الملك الوهاب .

فكيف مع جميع ما ذكر يقال : ان المرأة فى الشريعة المحمدية مظلومة او محبوسة حاشا لله ما عليها من الحيف ادنى شىء انها فى هذه الشريعة محفوظة مصونة من انظار الفسقة واميال الفجار والسنة السفهاء يغار عليها من مرور النسيم على انه لا يخلو الامر من وجود امرئة غير كاملة فى الاداب والتدين فبالحجاب لا ترتاب النفوس بامانتها على نسب ذريتها فلا يدخل الشك على زوجها فيعلم ان من تلده هو ولده مطمئن القلب لذلك ليس للشيطان عليه سبيل فى الوسوسة التى يتوصل اليها فيما لو كانت المرأة تخرج غير مستورة وتخالط الاجانب ومع ذلك كله فالشريعة المحمدية قد اجازت للمرأة الخروج لبعض الامور الضرورية من زيارة ارحامها وتعلم احكام دينها اذا لم يعلمها الزوج ونحو ذلك .

والذى يحكم به العقل السليم الخالى عن التعصب ان الحجاب

للمرأة من احسن الاحكام وانفع الوسائل لصالح الزوج والمرأة بل لعموم الامة فانه يقطع مادة الفساد من البلاد ومن هنا ترى البلاد التي تحتجب نسائها لا يهتم رجال السياسة فيها بتخصيص اما كن للزواني يرد لها الفساق لان شهوات فساقها غير مهيجة برؤية النساء ولا طامحة لمنازعة اهل الغرض في نسائهم .

و اما البلاد التي لا تحتجب نسائها فتري رجال السياسة فيها يرتكبون تخصيص اما كن للزواني ولا يمتنعون الفساق عنهن حتى صار العيان بالله تعالى الاولاد النغول يقاربون اولاد النكاح هناك و يحتاج اولئك لارتكاب هذا الامر الفظيع بانه حصن للحرائر فلولوا خشيتهم وخشية اهل الغرض على نسائهم من منازعة الفساق الذين يتسهيح شهواتهم برؤية النساء المتبرجات وخوفهم ان يغلبوهم عليهن لما ارتكبوا ذلك الامر القبيح .

فيا للعار وبيا للشنار على اولئك الذين يسوسون بلادهم ويحصنون نسائهم باعمال البهائم فلو اخذوا الحجاب للنساء لكن يغنيهم عن ذلك الامر الممقوت .

فقد ظهر ان خروج المرأة غير متسترة ضرر عظيم ولو سلم ان الحجاب ضرر عليها لكن عدمه اضر وارتكب اخف الضررين هو الموافق للمعقول والمنقول فما بالك وقد ظهر انه لا ضرر عليها في الحجاب كما يحكم به ذوو الالباب انتهى ثم قال المؤلف : فصل في اختلاط النساء بالرجال

وما في ذلك من الضرر والوبال

ان الله تعالى اختار لكل دين خلقاً وجعل خلق الاسلام الحياء واختلاط النساء بالرجال مخالف لذلك الحياء وسبب للمشقاء والبلاء الى ان قال : وقد دلت

الاحصائيات في بلاد فر نساء على ان النساء اللاتي يحترفن حرف الفحش بجواز من الحكومة يبلغن اربعين في المائة فما بالك بمن يتعاطينه خفية عن الحكومة وان اكثر من ربع المواليد من الزنا وانه يقتل كل عام نحو خمسة عشر الف نفس وقت الوضع او اثناء الحمل خفية من الفضيحة .

فهذه نتائج المدنية « الاوربية » التي يرغب بها اهلها ويدعون أن الاسلام مانع من الترقى لانه يمنعها ويمنع اشباهها من كل ما فيه اخلال بالعفة وابتذال للشرف بسبب اختلاط النساء بالرجال الذي هو أمر جسيم الخطب عظيم الضرر وفيه فساد الدين والدنيا والعرض والمال والاخلاق والعقل والنسب وتفريق شمل الاهدل والعيال وحصول انشك والشبهة في العفة والنسل وينشأ عنه الزهد في الزواج وقلة النسل حيث يجد الواحد من الجنسين ما يسد حاجته ويسكن حذته فلا ينفهض الى التزوج وتشكيل العائلة وحصول الولد ويكثر عن الاختلاط بالجنسين الامراض المعدية والسرف والتبذير والوقائع الجنائية فلانامت أعين السفهاء الذين يسعون وراء الجمع بين الرجال والنساء .

وقد ذكرت جريدة المقطم بتاريخ ١٩-بريل-(نيسان سنة ١٩٣٢ ميلادي) و(٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٠ هجرى) عن احوال « ايطاليا » ان الفرق بين النساء لايزال عظيماً فلا تجد شيئاً من اختلاط الشبان بالشابات في جزيرة صقلية سواء كانت متزوجة أو عزباء وانه لايسع لشابة أن تخرج وحدها من منزلها ولا ان تنفرد برجل ليس من اهلها انتهى .

ثم قال : افلا يجدر بالمسلمين و المسلمات ان يتشبهوا لهؤلاء الاوربيات ما داموا يجرون وراء تتبع سنتهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . ومن شأن كل تابع ان يقلد متبوعه في كل شيء لا بشيء دون شيء فما للمسلمين

والمسلمات يقلدون « الاوربيين » فى سفاسف الامور ودينيات الاحوال و يعرضون عن تقليدهم فى معالى الامور وشرائعها فهل بلغت بهم الخسة والضعف الى هذه الدركة السفلى الى ان قال :

وهذه احاديث نبوية فى التحذير من الاختلاط بالنساء .

قال رسول الله ﷺ : باعدوا بين أنفاس الرجال و النساء فانه إذا كانت المعاينة واللقاء كان الداء الذى لا دواء له .

وفى حديث : إياكم والدخول على النساء إلخ .

وفى حديث آخر إياكم والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ماخلى رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ولان يزحم رجل خنزيراً متلطخاً بطين وحمئة خير له من أن يزحم منكبه امرأة لا تحل له .

وأيضاً فى حديث : إياكم ومحادثة النساء فإنه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها حرم إلا هم بها .

وفى حديث آخر ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام .

وعن عبد الله بن عمر : ان رسول الله ﷺ نهى أن يمشى رجل بين المرأتين .

وقال الحسن السبط بن على عليه السلام : لا تدعوا نساءكم ان يزاحمن العلوج فى الاسواق قبح الله من لا يغار . « العلوج » جمع علج وهو الكافر مطلقاً و اراد به مطلق فاسد الاخلاق ايأ كان .

وفى حديث آخر : ان فى النساء عياً وعورة فكفوا عيهن بالسكوت و واروا عوراتهن بالبيوت .

وفى حديث آخر ليس للنساء نصيب فى الخروج الا مضطرة - وليس لها نصيب فى الطريق الا الحواشى . وفى حديث آخر اعزوا النساء

يلزمن الحجاب .

وفي حديث آخر : استعينوا على النساء بالعرى فان احديهن اذا كثرت ثيابها واحسنت زينتها اعجبها الخروج ثم قال المؤلف : والمراد من العرى في الحديث لباسهن الملابس العادية التي لا يرين معها الخروج لاعرائهن من اللباس بالمرة .

ولا يجوز للمرأة ان تخرج من بيتها الا باذن زوجها او وليها بشرطان تكون مضطرة للخروج وبشرطان تخرج غير متزينه ولا متعطرة ولا بوضعية تلفت نظر الناس اليها .

قال رسول الله ﷺ : ليس للنساء نصيب في الخروج الا مضطرة فاذا خرجت بغير اذن زوجها او وليها فقد اثممت ولا تنزال في سخط الله حتى ترجع .

وفي حديث آخر : ايما امرأة خرجت من بيت زوجها بغير اذنه لعنها كلشيء طلعت عليه الشمس والقمر الا ان يرضى عنها زوجها .

وفي حديث آخر : ايما امرأة اذا خرجت من بيت زوجها وهو كاره لعنها كل ملك في السماء و كلشيء مرت عليه غير الجن و الانس حتى ترجع .

وفي حديث آخر : لا تسافر امرأة بريد الا مع زوج او ذي محرم و في حديث آخر : لا تسافر امرأة الا ومعها ذو محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعها ذو محرم .

وفي حديث آخر : لا يحل لامرئة تؤمن بالله و اليوم الآخر ان تسافر مسيرة يوم وليلة الا ومعها ذو محرم لها .

وفي حديث آخر ليس لامرأة ان تنطلق للحج الا باذن زوجها الخ

ولا يحل لامرأة مسلمة ان تحج الامع زوج او ذي محرم
وفي حديث آخر: قال ﷺ : انها ستفتح عليكم الشام وتجدون فيها
بيوتاً يقال لها: الحمامات . هي حرام على رجال امتي الا بالازار وعلى نساء
امتى الا لنفساء او سقيمة .

وفي حديث آخر: انه سيكون بعدى حمامات ولاخير في الحمامات
للنساء وان دخلنها بازار و خمار و درع و مامن امرئة تنزع خمارها
في غير بيت زوجها الا كشفت السرفيما بينهما وبين ربها .
وفي حديث آخر : الحمام حرام على نساء امتي .
و في حديث آخر: من كان يؤمن بالله و اليوم الاخر فلا يدخل
حليمة الحمام .

وفي حديث آخر: ليس في النساء في اتباع الجنائز اجر .
وفي حديث آخر : اقرب ما تكون المرأة من وجه ربها اذا كانت في قعر بيتها
وان صلوتها في صحن دارها افضل من صلوتها في المسجد وصلوتها في
بيتها افضل من صلوتها في صحن دارها وصلوتها في مخدعها افضل من صلوتها
في بيتها .

وفي حديث آخر: صلوة المرأة وحدها تفضل على صلوتها في الجمع
بخمسة وعشرين درجة .

ثم قال المؤلف : و قد اجمع العلماء على كراهية حضور النساء
الجماعات في كل الصلوة كراهية تحريم سواء كن شابات او عجائز ،
متبرجات او مستترات وان حديث لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ، محمول على
ما كان في ايام حيوته ﷺ ليس تفقدن من حضورهن مجلس الرسول ﷺ
ما ينفعهن في دينهن و دنياهن و اخرهن .

قالت عائشة : لورأى رسول الله ﷺ ما عليه النساء اليوم لما ذنهن في الخروج .

وقولها هذا كان بعد وفاة النبي ﷺ بقليل فكيف حالهن في زماننا هذا وقدمضى على قولها ثلثة عشر قرناً ثم اذا حظر الشارع على النساء حضور الجمعة والجماعات لاداء عبادة مفروضة على كلن كروائى فما بالك بخروجهن للمباحات من نحو زيارة الاهل بل المحرمات انتهى ما نقله الفاضل الادهمى ملخصاً .

ويؤيد ما اختاره هذا الفاضل من الجمع بين الراويات ما روى من كيفية خروج النساء لصلوة الجماعة في عصر النبي ﷺ وهو ما رواه احمد بن حنبل في «مسنده» والدارمى في «سننه» واللفظ للدارمى قال :

اخبرنا محمد بن يوسف الازواعى حدثنى الزهرى حدثنى عروة عن عائشة قالت : كن نساء النبي ﷺ يصلين مع النبي الفجر ثم يرجعن متلفعات بمروطهن قبل ان يعرفن .

وما رواه ابوداود في «سننه» قال : حدثنا القعنبي عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة انها قالت : إن كان رسول الله ﷺ ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن لا يعرفن من الغلس .

واما ما رواه الامامية عن الائمة (ع) من منع النساء عن خروجهن من البيوت فكثيرة :

منها قول الصادق عليه السلام : ان الله خاق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت :

ومنها قوله عليه السلام : ان الله خلق آدم من الماء والطين فهمة ابن آدم

في الماء والطين وخلق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحسبوهن في البيوت .

ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام : ان السباع همها بطونها و ان النساء همهن الرجال .

وقوله عليه السلام : خلق الرجال من الارض وانما همهم في الارض و خلقت المرأة من الرجال وانما همها في الرجال احبسوا نساءكم معاشر الرجال .

ومنها قول الصادق عليه السلام في جواب محمد بن شريح حيث سئل ابا عبد الله عليه السلام عن خروج النساء في العيدين قال عليه السلام : لا الا العجوزة في منقلا ما يعنى الخفين .

وقال ايضا في جواب يونس بن يعقوب : لا ، الا امرئة مسنة .

ومنها ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال : جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة ؟ فقال : ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعاً الا باذنه ولا تمنعها نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها . الخ انتهى ما رواه صاحب الكافي .

واما ما ورد من الاحاديث الشريفة في مدح النساء والامر بالرفق بهن والعناية بشأنهن .

فمنها حديث : الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ومنها : الحياء عشرة اجزاء فتسعة في النساء و واحد في الرجال لولا ذلك ما قوى الرجال على النساء .

ومنها النساء خلقن من ضعف وعورة فاستروا عوراتهن بالبيوت و
اعينوا على ضعفهن بالسكوت ومنها : اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة
ومنها انى اخرج عليكم حق الضعيفين المرأة واليتيم .

ومنها استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع اعوج
وان اعوج ما فى الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل
اعوج فاستوصوا بالنساء خيراً فانهن عوان (اى اسيرات) عندكم الخ .

ومنها : عليكم بالرفق واللطف بنسائكم لاتظلموهن ولا تضيقوا
عليهن فان الله يغضب للمرأة كما يغضب الميتم اطعموهن مما تاكلون و
اكسوهم مما تكسونهن ولا تضربوهن ولا تقبجوهن .

ومنها : الله الله فى النساء فانهن عوان عندكم لا يملكن لانفسهن
شيئاً اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله
واستوصوا بهن خيراً . انتهى مارواه الفاضل الادهمى .

الامر الثامن قد علم مما تلوناه على القارى وما قرئناه على الناظر انه
يجب على المرأة ستر جميع جسدها حتى الوجه والكفين .

و مع هذا كله لو فرض الشك فى ذلك فهل الاصل ماذا ؟ فالجواب ان
الاصل فى المسئلة هو الحظر لا الاباحة سواء قلنا باصالة الاباحة فى الاشياء
او الوقف او الحظر .

وان زعم بعض من لا خبر له ان الاصل فى المسئلة هو الاباحة و
البراءة لانه ثبت فى محله ان الاصل فى مسئلة الاموال والاعراض والنفوس
هو الاحتياط لا البرائة والاباحة وهذا واضح جداً .

خاتمه

- ولنختتم الكتاب بذكر بعض ما نقله الفاضل الادهمي عن الحكماء والفلاسفة وما رواه عن علي بن ابي طالب عليه السلام أيضاً قال في « العقد الفريد لابن عبد ربه » المتوفى سنة ٣٢٨ :

اجتهدت العرب والعجم على اربع كلمات فقالوا : لاتحملن ما لاتطيق و لاتعمل ما ليس لك فيه فائدة و لاتثق بامرئة مهما تكن و لاتغتر بما ل و ان كثر .

وفى كتاب « اللطائف » و « الظرائف » للشعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ :
كان الخليفة المأمون المتوفى سنة ٢١٨ يقول : النساء شر كلهن و من شر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن .

قال لقمان الحكيم لابنه : يا بني اذا اردت ان تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء فان المرأة حرب ليس فيها صلح ان احبتك اكلتك و ان ابغضتك اهلكتك .

وقال ايضاً : اتق المرأة فانها تشيبك قبل المشيب الخ وقالت الحكماء لم تنه امرئة قط عن شيء الا فعلته .

وسئل بعضهم اى النساء احب : الطويلة او القصيرة ؟ فقال : القصيرة قيل : ولهم ؟ قال : لان النساء شر كلهن وما قصر من الشر كان اقل ضرراً مما طال .

و قال الشيخ احمد الابشيهي المتوفى سنة ٨٥٢ فى كتابه « المستطرف » : قال حكيم : آخر عمر الرجل خير من اوله يثوب حلمه و تنقل حصاته و تحمد سريره و آخر عمر المرأة شر من اوله يذهب جمالها

ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها .

وقال حكيم آخر : اضر الاشياء بالدين والعقل والجسم والمال الغرام بالنساء فان النساء متى عرفن قلبك بالغرام ارعن انفك بالغرام اى اذللنك .

وقال آخر : لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرئة الا بعد موتها .

وقال الزمخشري المتوفى سنة ٥٤٧ هـ فى كتابه « نوابغ الكلم » انت من نسوة من اتخذهن النسوة اسوة .

وفى كتاب « تعبیر الاحلام » للشيخ الاكبر محبى الدين بن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ : لا يعتد برؤيا المرأة لعدم التثبت منها فى اطوارها يقظة .

وقال سيدنا على عليه السلام : لاتتخذوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تدعوهن يدبرن امر العيال فانهن ان تركن وما يردن افسدن السالك واوردن المهالك وقد وجدناهن لاورع لهن عند شهواتهن ولا مروءة لهن عند خلواتهن يتهافتن على العصيان و يتمارين فى الطغيان ينكرن الكثير اذا منعن القليل ينسين الخير ويذكرن الشر صوالحهن غادرات وطوالحهن فاجرات و اما المعصومات فهن المعدومات اذا اتت من على مال ضاع او على سر شاع فاستعينوا بالله من شرارهن و كونوا على حذر من خيارهن .

وفى كتاب « الاوائل » و « الاواخر » للجلال السيوطى المتوفى سنة ٩١١ اول فتنة بنى اسرائيل كانت من النساء اى من جهة قبل يحيى بن زكريا عليه السلام .

وذكر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ فى كتاب « المحاسن والاضداد »

ان تحية الدخول على ملوك الفرس ان يقول الداخل عشت ايها الملك
بسعادة الجد ورزقت الظفر على الاعداء و اعطيت الخير و جنبت طاعة
النساء .

وفي كتاب «الفباء» لابي الحجاج يوسف بن محمد البلوى المتوفى
سنة ٦٠٥ قال بعض الحكماء القدماء : النساء نار توهج وسلم الى كل بلاء
وهن مثل الشجرة الدفلى لهارونق وبهاء فاذا اكل منها البعير اذته الى التوى
(اي الهلاك) .

وقيل لسقراط الحكيم المتوفى قبل ظهور عيسى بسنة ٢٧٧ اى السباع
احسن صورة ؟ فقال : النساء .

وراي امرئة عوراء فقال : ذهب نصف الشر وراى امرئة تركب
البحر فقال : شريجنى شراً وراى راس امرئة معلقاً على شجرة فقال :
ليت كل الشجرة يشمر مثل هذا .

وقال الحكماء : من كانت لذته فى النساء وقع فى اعظم البلاء و من
اراد ان يعيش عيش الرغدو يحيى حيوته بالانكد فلا يشغل فكره
بشهوة النساء ولا يؤمى اليهن بطرف ولا يد .

وقال آخر : كل اسير يفك الاسير النساء فانه غير مفكوك ، و
كل مالك يملك الامالك النساء فانه مملوك .

وقال عبد الرحمان الكواكبى المتوفى سنة ١٣٢٠ فى كتاب
«طبائع الاستبعاد ومصارع الاستبعاد» : النساء هن النصف المضر - لانهن
اقتسمن اعمال الحيوه مع الذكور قسمة ضيزى - ان جعلن نصيبهن هين
الاشغال بدعوى الضعف وجعلن نوعهن «مطلوباً عزيزاً بايهام العفة - و
جعلن الشجاعة و الكرم سيئتين فيهن وجعلن نوعهن يهين ولا يهان و

يظلم ولا يظلم او يظلم فيعان .

فالبديوية تسلب الرجل نصف ثمرة عمله والحضرية تسلبه ثلثيه و
المدنية تسلبه خمسة اسداسه .

وقال الكمال احسن الله تعالى اليه في كتابه «ثمرات التجارب» :
ذوات الحر نصف العالم المضر - كيدهن عظيم وقيدهن اليميشكين وهن
الظالمات ويتمتعن وهن الراغبات يكفرن العشير ، وينكرن الكثير
يحفظن الاسائة ، وينسين الاحسان على طول زمان ناقصات عقل ودين
واسيرات شهوات جمعاء لا اجمعين وهن والطفل الصغير يحسبان ان
الرجل على كلشىء قدير .

وقال ايضاً : النساء كفاك الله البلاء ، قدود مائسة ، وافكار يابسة ، و
اجسام حالية ، و لكنهما من العقول خالية ، و روائح عطرة على ابدان
قذرة ما بين غيض و نفاس و حيض ؛ يونس منظرهن و يوسف مخبرهن
يبددن الاموال ، و يستعبدن الرجال ، يتغالين في زيهن و يتعالين في
زينتهن من غير ان ينظرن لاصلهن ولا المقدرة رجالهن اهملن واجباتهن
كل الاهمال و قعدن عائلة على مناكب الرجال يأخذن منهم معلوماً
و يعطينهم معدوماً او موهوماً .

فالرجل يكد و يكدح ويجد ويمزح ويداوى ويجرح و يخسر و
يربح حتى يكون له عندهن محل ومنهن اهل وفيهن جمع شمل في الخفة العقل .
وقال ايضاً : - البلاء في مقاربة النساء - المس مس ارنب و الريح
ريح زرنب (نوع من الطيب) و الاسم اسم زينب (الزينب شجر حسن
المنظر طيب الرائحة) و الفعل فعل عقرب جمرة مغطاة بتمرة وشهوة تحتها
حسرة صوت المرثة تحرق احشاء القلوب ومسها نار تحرق استار العيوب .

وقال ايضاً : ما شبه النساء بالمنائر في اعوجاج الباطن و استقامة
الظاهر يتبعن^١ من التناول كل سبب ، ولا ينتهى لهن طلب .
وقال سليمان غزالة الطبيب : المرأة تيه وطيش و اشر وحرب و
خصام بين البشر .

وقال المتنبى المتوفى سنة ٣٥٤ يصف النساء بقلة الثبات ، وركوب
متن الاهواء و يحذر من الوثوق بوفائهن ، و من الاكتراث بجفائهن .

ان اغدرت حسناء اوفت بعهدا	ومن عهدا ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صباية	وان فركت فارق فمافر كها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى	وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء و ربما	يضل بها الهادي ويخفى بها الرشيد
ان النساء شياطين خلقن لنا	نعوذ بالله من شر الشياطين
فهن اصل البليات التي ظهرت	بين البرية في الدنيا وفي الدين

ثم قال : قال الفيلسوف «شوبنهاور الالمانى» : يسئلوننى عن الافعى
الليينة الناعمة الملمس وهى امامهم فى كل وقت بل فى كل لحظة ألا وهى
المرأة لتكن المرأة ملكاً طاهراً أو شيطاناً رجيماً ؛ فمالنا ولها ؛ اجارنا
الله من شرها وازاها .

الحب وردة والمرأة تشوكتها اتر كوا للمرأة حريتها ولا تجعلوا
عليها رقيباً النخ .

وقال : « وولته سكوت الكاتب الانجليزى » جمال المرأة عقله و
عقل المرأة فى جمالها .

وقال «شكسبير» الشاعر :

لو سقيت الارض بدموع النساء لا نبتت كل فطرة حية

وقال ارسطو من حكماء اليونان الاقدمين : اذا عجزت الطبيعة عن خلق الذكر خلقت انثى .

وقال (ثعزوب) من قدماء الحكماء : احسن ما خلقتة الطبيعة و اقبحه، المرأة .

وقال «سن غره غوار الفرانسوى» : وجود امرأة صالحة اصعب من وجود غراب ابيض .

وقال «بيلقو» : المرأة توصف ولا تعرف .

وقال «زاغارة بلا» المرأة قارورة عطر مختومة اذا لم تفتحها لم تستفد منها وانما تبقى بيدك زينة فاذا فتحتها طار ما فيها و لم يبق بيدك غير القارورة .

وقال آخر : المرأة في سن طفولتها بعوضة وفي سن صباها ذبابة وفي زمن تعلمها في المدارس صرصور وفي زمن شبابها جرادة وفي ايام زواجها نحلة وبعد زواجها زنبور وفي هرماها ثعبان .

ويقولون ايضاً : انما لم يخلق الله للنساء لحى ولا شوارب ليعلم من يراهن انهن ناقصات وانما يرغب الرجال بالنساء الجميلات ليقال : ان فيهن نوعاً من الصفات الحسنة والوصورة لانهن خاليات من الحسن بالمرءة

والفرانسويون «اذا سمعوا بحادثة جنائية ولم يعلموا مسببها قالوا : ابحث تجدها» بسبب المرأة لان تسعين في المائة من الوقائع الجنائية التي تحصل في العالم انما تحصل بسبب النساء فهن اصل الشر و منبع الفساد في العبادو البلاد الخ :

باب في ذكر ما في النساء من طبائع

بعض الأشياء

في المرأة عمق البحر ومدالامواج وجزرها ولمعان النجوم وحرارة الشمس وقطرات الندى وتقلب الرياح وارتجاف النبات ولون الازهار وعطرها وخفة اوراقها وتمايل الاغصان ولطف النسيم ونشوة الراح وطعم العسل ووهج الذهب وقسوة الماس ولين الحية ونعومتها وتلون الحباء وبقار الغزال وعيون المهى وحياء الارنب وخيلاء الطاوس وشراسة الاسد ومكر الشعلب ولسعة العقرب ونغمة اليمامة وهذيان البغباء وكثرة كلامها الخ .

بقى احاديث اخرى سوى ما ذكر سابقاً ينبغي ذكرها هنا تكميلاً

للمفائدة :

منها قوله ﷺ . ثلثة لا يقبل الله لهم صلوة ، ولا تصعد لهم الى السماء حسنة - العبد الابق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده في ايديهم ، والمرئة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو وقوله ﷺ ثلثة لا يدخلون الجنة ابدأ الديوث ، والرجلة من النساء ومدمن الخمر ومنها قوله ﷺ : كل عمن زانية - والمرئة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي زانية .

وقوله صلى الله عليه وآله . اذا تطيبت المرأة لغير زوجها فانما هو نار وشمس .

ومنها قوله ﷺ . اربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في غضب الله المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي

البهيمية والذي يأتى الرجال .

ومنها قوله عليه السلام : أربعة لعنوا فى السماء : رجل خلقه الله ذكر أفتأنثو
امرأة خلقها الله أنثى فتذكرت تتشبه بالرجال الخ
ومنها قوله صلى الله عليه وآله : خير لهو المؤمن السباحة وخير لهو
المرأة الغزل .

ومنها قوله عليه السلام : أربع يمتن القلب ؛ الذنب على الذنب ، وكثرة
مصاحبة النساء وحديثهن الخ .
ومنها قوله صلى الله عليه وآله : اللهم انى اعوز بك من امرأة تشيبنى
قبل المشيب .

ومنها قوله عليه السلام ، ثلث من الفواقر امامان احسنت لم يشكروا
اسأت لم يغفروا ، ان رأى خيراً فبهوان رأى شراً اشاعه وامرأة ان حضرت
آفتك وان غبت عنها خاتك .

ومنها قوله عليه السلام . ثلثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب لهم : رجل كانت
تحتمه امرأة سيمية الخلق فلم يطلقها الخ .

ومنها قوله عليه السلام : من صبر على " وء خلق امرئة اعطاه الله من الاجر مثل
ما اعطى ايوب .

ومنها قوله عليه السلام : لياأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من
الذهب فلا يجد احداً يأخذها ويرى الرجل الواحد قد تبعه اربعون امرأة يلذن
به من قلة الرجال وكثرة النساء .

ومنها قوله عليه السلام . ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل
ويفشو امرنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون
لخمس مائة امرأة القيم الواحد

ومنها قوله صلى الله عليه وآله . لا تقوم الساعة حتى يكون لخمسین امرئة قيم واحد .

وقوله صلى الله عليه وآله . صنفان من اهل النار لم أرهما قط قوم معهم سيئات كاذناب البقر يضربون بها الناس و نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت لا يدخلون الجنة ولا يخرجن ريحها وان ريحها ليوحد من مسيرة كذا وكذا - والبخت الابل العجمية - انتهى ما نقله الشيخ محمد كمال الدين الادهمي المصري في كتابه المسمى « بمرآت النساء » وهذا الحديث قد اوردته مسلم في صحيحه يعني حديث صنفان من اهل النار الخ .

وما رواه شيخ مشايخ الامامية رئيس المحدثين حجة الاسلام على الاطلاق محمد بن علي بن بابويه القمي رضوان الله عليه في كتاب « الفقيه » في باب النكاح عن الاصمغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام عن النعمان بن عليه السلام قال : يظهر في آخر الزمان واقترب الساعة وهو شر الازمنة نسوة كاسيات (كشفات خل) عاريات (متبرجات خل) خارجات من الدين داخلات في الفتن مائلات الى الشهوات مسرعات الى اللذات مستحلات للمحرمات في جهنم خالدات .

ثم لا يخفى على القارئ ان ما اودعته في هذا الكتاب من الكلمات والروايات نقلتها عن الكتب المعتمدة عند علماء الاسلام واسانيدى الى ارباب تلك الكتب متصلة موصولة بواسطة احد مشايخي العلامة الاكبر وحيد عصره وفريد دهره بقية السلف ومحبي آثاره والحجة على الخلف وما يأتي بعده الذي يكون حقه على اكثر من حق الوالد على ولده البحر الزاخر والعلم الزاهر الراوى عن علماء الاسلام بفرقهم المتشعبة جزاء الله عنى و

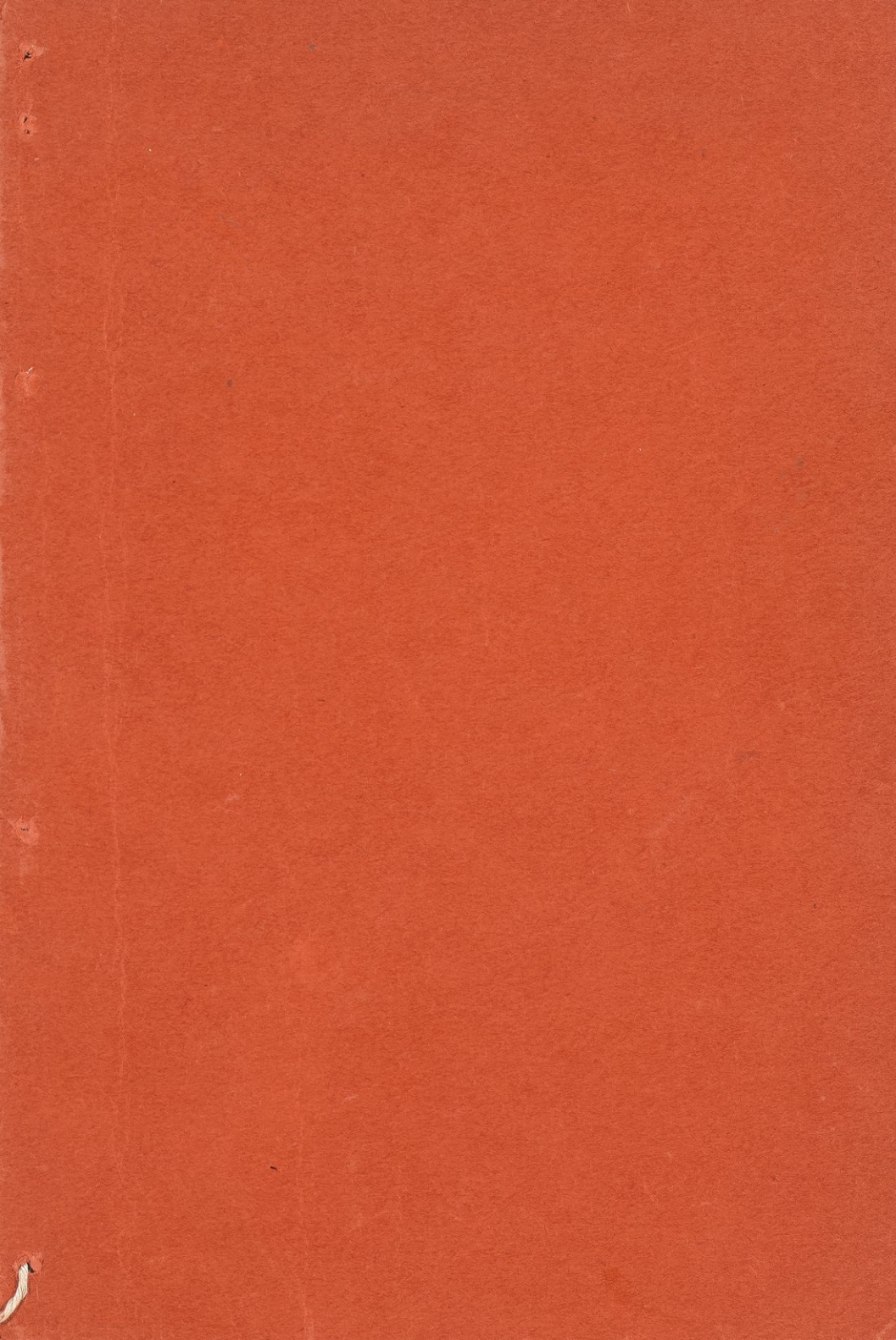
عن الاسلام خير الجزاء .

وقد وقع الفراغ من تأليف هذا الكتاب في الجميدى الثانية سنة
اثنيتين و سبعين وثلثمائة بعد الالف بيد اقل خدمة اهل العلم ابن حبيب الله
محمد قوامه الوثنوى القمى والحمد لله رب العالمين وصل على محمد و
آله الطيبين الطاهرين .

مصنفات المؤلف

١٥٠٠	ج ٣	حياة النبي في تاريخ الاسلام
٢٠٠	ج ١	المباهلة من طرق العامة
٤٠٠	ج ١	مصباح المسند لمسند احمد بن حنبل
٤٠٠	ج ٢	مصباح الغابة لكتاب اسد الغابة
٤٠٠	ج ٢	مصباح الاستيعاب والاصابة
٢٠٠	ج ١	نخبة المقال في تهذيب كتاب الاموال
١٠٠	ج ١	كتب النبي الى الملوك وغيرها
١٠٠	ج ١	غزوة خيبر من طرق العامة
٦٠	ج ١	تلخيص رياض النضرة
	ج ١	تلخيص كنوز الحقائق للمناوي
	ج ١	فضائل معجم الصغير للطبراني
	ج ١	تهذيب الخراج لكتاب الخراج
	ج ١	رسالة في لباس الخز والسنباج والسمور
		الاربعين في ذكر بعض الاحاديث
	ج ١	المروية عن اهل البيت (ع)
	ج ١	كتاب في الحجاب بالفارسي
		كلمات القصار لاميير المؤمنين عليه السلام الف كلمة مع

- ترجمتها بالفارسية ١ ج
- حديث الثقلين المطبوعة بالقاهرة ١ ج
- اجوبة في الحجاب بالفارسية ٣ ج
- احد عشر فهرست للكتب المخطوطة
- وغيرها لسيدنا الاستاذ العلامة الاكبر
- ادام الله ظله ١١ ج
- كتاب مكارم الاخلاق في بيان مكارم اخلاق أئمة الاطهار مع ترجمتها
- بقلم الفاضل الميرزا عباس الاخلاقي
- الاحاديث النبوية
- ازاحة الشبهة في جواب من اعترض على المشاهد المشرفة
- بان الحلّى والجواهر والاشياء النفيسة فيها تبذير للاموال .
- قول موجز في شان زكريا بن آدم القمي



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

(NEC)
HQ1170
.W374
1959